سلسلة:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

الرسالة رقم (٦)

يَا سَائِلاً عَنْ بَنِي إِسْرَائِيْل!

تأليف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



مُقَدِّمَة

الحمد لله الحي القيوم العلّام، ذي الجلال والإكرام، والملك الذي لا يُرام، والعز الذي لا يُضام، كرّم آدم وبنيه إذ جعلهم أهلًا للتكليف، فخلق أباهم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وركّب فيهم عقولًا وأفئدة، وزكّاهم بالهدى ودين الحق، وأنزل لهم الكتب منها المكتوب ومنها المسموع، وأرسل لهم الرسل الهُداة، وعلّمهم مالم يكونوا يعلموا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه، صلى الله عليه عدد ذرّاتِ الغَمَامِ وقطرات البحار وعلى آله وصحبه، وبعد:

فهذا كلام مختصر عن تاريخ اليهود وعهودهم والمراحل التي مرّوا بها قديمًا، ثم كتبهم وأسفارهم، مع شيء من التفصيل في أخطر كتاب على وجه الأرض التلمود! ثم نذكر

التاريخ المسيحي بإيجاز، مع بيان سبب تفرّقهم واختلافهم، ثم نختم بذكر قصة المسيح ابن مريم عليه السلام من منظور أسفارهم، ثم من المنظور الحق المهيمن الحاكم وهو الوحي المنزّل على خاتم الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى المسيح. وفصول الرسالة على النحو التالي:

الباب الأول: (اليهود).

الفصل الأول: يا سائلًا عن بني إسرائيل!

الفصل الثاني: مراحل دُولِ يهود.

الفصل الثالث: وما أدراك ما التلمود؟!

الباب الثاني: (النصارى).

الفصل الأول: التاريخ المسيحي بإيجاز.

الفصل الثاني: مراحل وعهود الديانة المسيحيّة

الفصل الثالث: لماذا هذا التفرّق في المسيحية؟

الفصل الرابع: قصة المسيح ابن مريم عليه السلام بين الحق والباطل.

سائلًا ربي المعونة والتيسير، مستمنحهُ المدد والتوفيق، إنه سميع قريب مجيب. وصلى الله وسلم وبارك على النبيّ الأُمِّيِّ محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١٤٣٣/٣/٧

aldumaiji@gmail.com

صفحة بيضاء



الباب الأول

اليهود

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يا سائلاً عن بني إسرائيل!

الفصل الثاني: مراحل دُولِ يهود

الفصل الثالث: وما أدراك ما التلمود؟!



صفحة بيضاء

الفصل الأول

يا سائلًا عن بني إسرائيل!

من المعلوم أن إسرائيل (ومعناه بالعربية عبد الله) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وولد ليعقوب الأسباط، وهم اثنا عشر سبطًا إليهم ترجع سلالة بني إسرائيل، وكان يعقوب عليه السلام يسكن فلسطين بجوار الكنعانيين الفلسطينيين[1] وكان إبراهيم الخليل عليه السلام قد نزل فلسطين لما هاجر من شمال العراق (حران) من بلاد الكنعانيين البابليين بعد أن كفروا به وأرادوا إلقاءه في النار، واستقر به المقام في أرض بيت المقدس، وكان يذهب مرارًا إلى مكة المكرمة ليحج وليطمئن على بقيته هناك (هاجر وإسماعيل) ثم وُلد لإبراهيم إسحاق ـــ ومن ولده عيصو أبو الروم ـ وولد لإسحاق يعقوب وولد ليعقوب الأسباط

---

(١) (فلستينيين وهم فرع من الفينيقيين «العرب» وفرعهم الآخر هم الكنعانيين وقد يطلق أحدهما على الآخر لقرب النسب).

ومنهم يوسف عليهم السلام الذي عاش في مصر ـ بعد كيد إخوته له ـ وبعد تمكين الله له في مصر أرسل لوالديه وإخوته وأهله للقدوم عليه وسكنى مصر، فلبوا الدعوة ونزلوا مصر آمنين بدينهم الإبراهيمي الحنيف بين أمة وثنية، وقد عاشوا بخير إلى ما بعد وفاة يوسف الصديق عليه السلام بزمان، فتغيّر عليهم الفراعنة واستعبدوهم وأذلوهم زمانًا طويلًا حتى قيّض الله تعالى لهم موسى الكليم عليه السلام؛ فدعا فرعون إلى الإيمان وأن يطلق له بني إسرائيل، لكن فرعون علا في الأرض وطغى وبغى وادعى الربوبية والألوهية من دون الله! فانتهى به الحال غريقًا بجيشه بعد إنجاء الله تعالى لموسى وقومه ووصولهم سيناء.

وقد خرجوا من مصر بعدما سكنوها (٢١٥) سنة على الراجح، وقد طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة وثنية كحال غيرهم من الأمم الأخرى! فنهرهم وزجرهم وغضب عليهم، ثم أكرمه الله تعالى بإنزال التوراة الجليلة عليه التي خطّها الله بيده، وشرّفه بكلامه

على الطور. ولمّا عاد موسى لقومه بالتوراة إذ هم قد صاغوا لهم عجلًا من ذهب فعبدوه من دون الله! فغضب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وألقى الألواح التي تكسرت، ثم أعادها الله تعالى له.

وقد أجهدوا نبي الله موسى وشقّوا عليه غاية المشقّة، وجاهدهم أشد المجاهدة، وكلما زادت نعم الله عليهم زادوا مشاقّة وعنادًا وكفرًا بها، وأنزل الله عليهم المنّ والسلوى، وظلّلهم بالغمام، وأعطى موسى حجرًا مباركًا يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عين ماء على قدر أسباطهم المتحاسدين.

وقد طلب منهم موسى بأمر الله تعالى أن يأخذ عليهم الميثاق الغليظ بأخذ التوراة وشريعتها بقوّة فرفضوا وأبوا، فرفع الله عليهم الجبل ونتقَهُ فوق رؤوسهم كأنه ظلّة (سحابة) فطأطؤا رؤوسهم وأعطوا الميثاق الغليظ ليعملن بالتوراة، وطلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة! فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وكانوا سبعين فماتوا، ثم دعا موسى ربه

أن يحييهم لـه لأنهـم صـفوة بني إسرائيـل فأحيـاهم، ومـع أذاهـم موسى وهارون عليهما السلام، ومع هذا كلّه فالله تعالى يكرمهم ويحلم عليهم ويقبل استغفارهم واستغفار موسى لهم(١). ثم مَلّوا سيناء وملّوا المنّ والسلوى والغمام، فطلبـوا أن يـسكنوا أحـد الأمـصار وأن يزرعـوا بأيـديهم ويَشْقَوا بطلب الرزق!

وقد وعدهم موسى عليه السلام فتح الأرض المقدسة (بيت المقـدس وأكنافـه) إن هـم جاهـدوا، وطلـب مـنهم أن يدخلوها لكنهم نكلوا وجبنوا بل أساءوا الأدب فقالوا: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائـدة: ٢٤] فغـضب الله علـيهم، وكتـب علـيهم الذلـة والمـسكنة، وحرّم عليهم الخروج من سيناء أربعين سنة يتيهون فيها، وكلما أرادوا الخروج تـاهوا مـن جديـد(٢) حتى إذا هلـك

---

(١) وقد فصّل الله نِعَمَهُ عليهم في صدر سورة البقرة.

(٢) ويقال إن التيه وطور سيناء في شمال الحجاز وهو الراجح، وقد بسطته في رسالة (هل جبل الطور في الحجاز؟).

ذلك الجيل العنيد المتكبر الجبان، ومات موسى وهارون عليهما السلام أَذِنَ اللهُ لهم في الخروج بقيادة نبيه يوشع (يشوع، وهو فتى موسى) لهم فدخلوا الأرض المقدسة، وقد حبس الله الشمس ساعة من نهار ليوشع عليه السلام حينما دعا ربه أن يحبسها عليه قبل أن تغيب يوم الجمعة فيحرم عليهم القتال، ففتح الله عليهم[١].

❁❁❁❁

(١) وقد أسرف مزوروا العهد القديم فيما ذكروه من وحشية يشوع وإهلاكه الحرث والنسل ما يتنزه عنه الأنبياء المعصومون من الله تعالى.

صفحة بيضاء

الفَصْلُ الثَّانِي

مراحل دُوَلِ يهود ـ العهود الثلاثة

يقسّم المؤرخون فترة بقائهم في الأرض المقدسة إلى ثلاثة أقسام وعهود:

الأول: «عهد القضاة»:

ويبدأ من دخولهم الأرض المقدسة، ثم تقسيم الأرض المفتوحة بين أسباطهم الاثني عشر، وجعل على كل سبط رئيسًا من كبرائهم، وربط جميع أسباطهم بقاضٍ واحد يحكم فيهم بالتوراة. واستمر هذا العهد قرابة (٤٠٠) سنة ـ حسب رواية العهد القديم.

الثاني: «عهد الملوك»:

وهو العهد الذي تحوّل الحكم فيه ملكيًّا، وكان أول ملوكهم طالوت (شاؤول ـ شاول) وقد قبلوه على مضض مَلِكًا عليهم بناء على أمر أحد أنبيائهم لما طلبوا منه أن يعيّن لهم ملكًا ليقيم لهم الجهاد في سبيل الله.

وقد أراهم ذلك النبي آية من عند الله تبرهن أن اختياره لطالوت كان من عند الله بأن أنزلت إليهم الملائكة التابوت وفيه بعض ألواح التوراة التي كانوا قد ضيعوها من زمن بعيد، فقاد طالوت بني إسرائيل لحرب الوثنيين الذين قادهم جالوت (جوليات) بعد أن رجع أكثر بني إسرائيل فرقًا وخوفًا وجبنًا ولم يثبت معه سوى ثلاثمئة وبضعة عشر رجلًا[١]، فنصرهم الله على المشركين، وقتل داود جالوت، فتولى داود عليه السلام فيما بعد الملك فجمع الله بين النبوة والملك[٢] ثم من بعد داود ابنه النبي سليمان عليهما السلام، وقد كان عهد هذين النبين الكريمين هو أزهى عصور بني إسرائيل على الإطلاق وقد أفحش العهد القديم وافترى عليهما بقصص خرافية وأخبار ماجنة

(١) على عدّة أهل بدر مع رسول الله ﷺ.

(٢) ويقال إن النبوة كانت في سبط لاوي ـ الذي ينتسب إليه داود ومن نسله زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ـ وأن الملك في سبط يهوذا.

وعبارات لا تليق بمستوى الأنبياء وحاشاهما عنها عليهما السلام، واليهود ينظرون إليهما كملكي دنيا لا نبيّي هدى!

الثالث: «عهد الانقسام»:

وهو الذي أفل فيه نجم اليهود الزاهر بعد تفرقهم دولتين بعد الحروب التي جرت بين رحبعام ويربعام[(١)] فاستقل رحبعام بسبطي يهوذا وبنيامين، وكوّن دولة يهوذا في جنوب فلسطين وجعل عاصمتها القدس، واستقل يربعام ببقية الأسباط العشرة وكوّن دولة إسرائيل في شمال فلسطين وجعل عاصمتها نابلس (شكيم).

وثارت الحروب الدامية بين الدولتين، ووقع بعضهم وبخاصة الشماليون في عبادة الأوثان تأثرًا بجيرانهم الكنعانيين الفينقيين فعبدوا بعل وعشتاروت وتموز وغيرها، فيما ثبت بعضهم على التوحيد والإيمان.

وبعد قرابة (٢٤٤) سنة من عمر مملكة إسرائيل

---

(١) ويقال: إنهما من أبناء سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقيل: بل أحدهما ابنه دون الآخر.

(الـشمالية) سـقطت دولـتهم عـلى يـد الآشـوريين عـام (٧٢٢ق.م) في زمـن الملـك الآشـوري سرجـون فقـتلهم وسباهم، وأسكن بـدلًا مـنهم شـعوبًا أخـرى في بلادهـم، حيـث اعتنقـت فـيما بعـد ديانـة يهـود كـما في (سـفر الملـوك، الإصحاح ١٧) كما دخل مَلِكَ الخزر بشعبه في ديانتهم في القـرن الثـامن المـيلادي، ويمـثلهم الآن يهـود شرق أوروبـا وروسيا وهـم مـا يسمون بالأشكيناز، لـذا فسلالتهم غـير نقيّة، فليس كل يهوديٍّ من سلالة إسرائيل عليه السلام.

أما دولـة يهـوذا (الجنوبيـة) فاستمرت قرابـة (٣٦٢) سنة، ثـم سـقطت بأيـدي فراعنـة مـصر عـام (٦٠٣ ق.م) وفرضـوا عليهم الجزية، وبعد ذلك زحف عليهم حاكم بابل الكلداني بختنصّر وطرد الفراعنة عنهم، وبعد مدة تمرد اليهود ـ كالعادة ـ عليـه، فغـضب علـيهم، ثـم دمّـر مملكـتهم وسـوّى معبـدهم بالأرض، وساق اليهود أسارى إلى بابل سنة (٥٨٦ق.م).

ثم سقطت بابل بأيدي الفرس في عهد ملكهم قورش سنة (٥٣٨ق.م) الذي سمح لهم بالعودة إلى بيت المقدس

وبناء معبدهم عليها، وعيّن عليهم حاكمًا منهم تابعًا له.

واستمر الحال حتى سنة (٣٣٢ق.م) حين استولى الإغريق (اليونان) بقيادة الإسكندر المقدوني على الشام. فدخلوا تحت حكمه إلى سنة (٦٤ق.م) حيث سقطت الشام بيد الرومان (خُلفاء الإغريق) على يد القائد بومبي، حينها بدأ عهد جديد من صفحات الذلة والمسكنة لليهود تحت حكم الرومان الذين أذلوهم وقهروهم.

وقد كان اليهود ـ ولا زالوا ـ ينتظرون ملكًا يخلّصهم من العذاب والاضطهاد، فبعث الله منهم لهم نبيًّا كريمًا هو المسيح عيسى ابن مريم الذي دعاهم إلى الإيمان بالله والعمل بالتوراة، وبشرهم أن الملك المنتظر هو من نسل إسماعيل وليس من نسل إسحاق، فكفروا به وآذوه واتهموه ووالدته الطاهرة بالشناعات! وأرادوا قتله، فحفظه الله تعالى ورفعه إلى السماء حتى يعود في آخر الزمان ليجهز عليهم بسيفه إلا من أسلم منهم لله رب العالمين ودان بدين النبي الإسماعيلي الذي بشر به.

وفي عام (٧٠م) استأصل القائد الروماني تيطس الكثير من اليهود ونقض المعبد وهدمه مرة ثانية ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٨، ٩]، ثم شرّدهم القائد الروماني أدريان سنة (١٣٥م) وأمر جنوده بتسوية المعبد (الهيكل) بالأرض، وبنى مكانه معبدًا وثنيًّا سمّاه جوبيتر (وهو كبير آلهة الرومان الوثنية) وهدم المدينة، ولم يترك فيها يهوديًّا واحدًا، وجعل عقوبة الإعدام لكل يهودي يدخل المدينة، ثم سمح لهم بعد ذلك بدخولها يومًا واحدًا في السنة نظير مبلغ مالي، وهذا اليوم المسموح به جعله موافقًا لذكرى هدم المعبد، وأبقى لهم جزءًا من سوره الغربي، فيأتونه كل عام ويبكون عنده (حائط المبكى) وتأمل قوله تعالى في الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ

وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٤-٨]

وقد اختلف المفسرون في تأويل الإفسادين وعقوبتيهما؛ فقيل: الأوّل الكفر وعقوبته سحق بختنصر لهم وأسرهم، وقيل: سنحاريب، وقيل: جالوت، وقيل: الفرس، وقيل غير ذلك، أما الثاني فقيل: إنه إفسادهم بالكفر، وقيل: بأنه قتل يحيى عليه السلام وعوقبوا بالرومان، وقيل: غير ذلك، أما المهلة بالرحمة فهي دعوتهم للإيمان بمحمد ﷺ، وعقوبتهم إن كفروا به جهنم. ومن أحسن من حرّر ذلك محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى في التحرير والتنوير.

ولعل هذا التشريد الذي طالهم من الرومان أخيرًا هو ما دفع اليهود للسكنى جنوبًا في وادي القرى وفدك وخيبر وتيماء والمدينة التي صدّق أحبارهم أنها مهاجر النبي

الخاتم، وبسبب اختلاطهم بالعرب تهوّد بعض العرب كالسموأل بن عاديا الأزدي القحطاني وهو من عرب الحجاز، كما قد تكلم اليهود العربية بطلاقة ونظموا عليها الأشعار الرائقة، ولكن حينما بعث الله تعالى نبيه الخاتم محمدًا ﷺ كفروا به ـ إلا قليلًا منهم ـ وحاربوه وغدروا به وحاولوا قتله، فكان يحلم عليهم ويدعوهم بالحسنى، مع أخذه على أيديهم بالحزم حتى أجلى بعضهم كبني قينقاع وبني النضير، وقتل وسبى بعضهم كبني قريظة، ثم أوصى أمته أن لا يُبقوا في جزيرة العرب سوى دين الإسلام، ولما فتح المسلمون بيت المقدس عام (١٥ للهجرة) (٦٣٦م) اشترط النصارى عليهم أن لا يسمحوا لليهود بسكنى بيت المقدس، وهو مدوّن في الوثيقة العمرية.

وتشتت اليهود الشتات العظيم، وتفرقوا في الآفاق تحت الأمم التي كانت تسومهم سوء العذاب، فتارة بالتخوين لهم في أوروبا الغربية والجنوبية، وتارة بقتلهم وطردهم وإجلائهم من جزيرة العرب، وتارة بإقامة محاكم

التفتيش لهم كما في إسبانيا، إلى أفران الغاز الهتلرية وغيرها كثير[١].

وقد مكثوا في الشتات قرابة ألفي سنة، حتى عادوا سنة (١٩٤٨م) لتحقيق نبوءتهم المترددة بين نهايتهم كما يقول فريق من محققيهم وبين نصرهم المؤقت وملكهم انتظارًا لمسيحهم (الدجال) الذي سوف يُقتل على يد مسيح الهدى ابن مريم وأتباعه المسلمين في آخر الزمان.

وإني لا أعلم أمة عُذبت واضطهدت وشُردت وسبيت وأذلت أكثر من هذه الأمة الغضبيّة! التي لولا ما جُبلت عليه من أصول الأخلاق الفاسدة من المكر والخيانة والظلم والكذب والكبر والكفر وقتل النبيين والصالحين

---

(١) أما تهمة الشعوب الأخرى لهم بالقتل الطقسي فمشهورة ومتكررة عليهم، فلا يكاد يمر جيل في أوروبا بدون إثارتها من جديد واتهامهم بقتل طفل ـ غير يهودي ـ واستخدام دمه في فطيرهم في يوم الفصح لديهم، وكم جرّت هذه التهمة عليهم من مجازر وإجلاءات، والله أعلم بحقيقتها. ولا يبعد أن يكون لها أصلًا قد بولغ فيه من أعدائهم.

وكفران النعم والمنعِم وسوء الأدب معه؛ لكانت حريّة بالعطف والشفقة والرحمة والمواساة، لكن الله تعالى عدل حكيم، محيط عليم، قدير حليم، وله الأمر من قبل ومن بعد.

قال الأستاذ محمد قطب: «لِحِكمة ما أخرج الله أمة اليهود، وناط بها دورًا تؤديه في التاريخ، وهو الإفساد! ومشكلة هذه الأمة كانت في جبلّتها المنحرفة التي لا تستجيب لدواعي الخير، ولا تستقيم على الهدى، جحدوا فضل الله عليهم، وجحدوا أنبياءهم، وجحدوا كل فضل قدّمه إليهم أحد من البشر، وقابلوا كل ذلك بإنكار الجميل وبالطمع والحسد والجشع وقساوة القلب. كرهتهم كل الأمم لخصالهم تلك، فانطووا على أنفسهم، يملأ نفوسهم الحقد الدفين على الأمم كلها، يريدون القضاء على الشعوب ليبقوا وحدهم، أو يريدون استعبادها لمصالحهم. وعقدتهم الكبرى أنهم شعب الله المختار، من ثم ينبغي أن

يكون بقية البشر خدمًا لهم وعبيدًا»[1].

وفي الختام أقول: يكفي في بيان مخططهم الإفسادي ما جاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون: «يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية».

❁❁❁❁❁

(١) انظر كلامه في كتابه: مذاهب فكرية معاصرة ص٧٩، وقد عقد فصلًا خاصًا بدور اليهود في الإفساد في الأرض.

صفحة بيضاء

الفَصْلُ الثَّالِثُ

وما أدراك ما التلمود؟!

لتلك الأمة المنكوبة دستور خطير جدًّا يستقون منه تعاليمهم العجيبة وخرافاتهم الغريبة، وهذه وقفات كاشفة لذلك المصدر لتعاليم وسلوك هذه الأمة الغضبية، بمحافلها الماسونية الصهيونية قديمًا وحديثًا، مع اختلاف المسميات والأماكن والأزمان، وهذا المصدر العتيق الخطير هو كتاب التلمود الذي بقي طي الكتمان عن العامّة أحقابًا طويلة، ولم ينشر إلا في القرن السادس عشر، وفيه يُرى مبلغ الانحطاط الفكري، وسوء الأدب مع رب العالمين، ثم مع أنبيائه المكرمين، والكبر اللامتناهي تجاه الأمميين ـ وهم من سوى يهود..

وقبل ذلك نبيّن إجمالًا تقسيم الكتاب المقدّس عند أهل الكتاب وهو (البيبل) المكوّن من العهد القديم (كتاب اليهود) والعهد الجديد (الخاص بالنصارى) والكتاب

بعهديه هو كتاب النصارى المعترف به، على خلاف في تفاصيل ليس هذا مجال ذكرها.

وينقسم العهد القديم إلى أقسام ثلاثة:

١. **التوراة، وتسمّى الناموس**:

وتحتوي على أسفار موسى الخمسة وهي (التكوين (أي الخلق) والخروج (أي خروج بني إسرائيل من مصر)، واللاويين (أي الأحبار والعلماء)، والعدد والتثنية (أي تثنية الشريعة) وهذه الأسفار الخمسة هي مقدمة العهد القديم، ولا يعترف السامريون بغيرها.

والتوراة ومعناها القانون والتعليم والشريعة؛ هي الوحي المكتوب في الألواح التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام هداية لبني إسرائيل (يعقوب عليه السلام) ويسميها النصارى (العهد القديم) مع إضافة أسفار أخرى وكتابات لها، وقد أخذوا هذه التسمية من سفر إرميا «رفع بيت يهوذا عهدًا جديدًا ليس كالعهد الذي قطعته على آبائهم» (إرميا ٣١: ٣١- ٣٣).

٢. أسفار الأنبياء:

أي أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى إلى قبيل عصر يحيى عليه السلام (الذي يسمونه يوحنا المعمدان)، وهي نوعان: أسفار الأنبياء المتقدمين، وأسفار الأنبياء المتأخرين.

٣. الكتب (الكتابات):

وهي الكتابات العظيمة والمجلات الخمس والكتب.

فهذه الأسفار السابقة معترف بها من قبل اليهود العبرانيين (وهم الذين لهم الغلبة والكثرة الآن) كذلك معترف بها من قبل البروتستانت (وهم أقرب النصارى لليهود، ولهم الحكم والسلطان في أمريكا وبريطانيا)، أما الكاثوليك (أتباع باب روما ومقره الفاتيكان) فيضيفون سبعة أسفار أخرى مع تبديل في أسفار الملوك[1].

الجدير بالذكر أن عند اليهود كتابًا يعظّمونه أشد من تعظيمهم للتوراة وهو التلمود، ويزعمون أن موسى عليه السلام

---

(١) وقد بسطنا القول في ذلك في كتاب: نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس.

لما استلم كتابه التوراة من ربه مكتوبة في الألواح، استلم كذلك تعاليم التلمود معها شفاهًا.

وقد أعلن البابا جريجوري التاسع عام (١٢٤٢م) أن التلمود يتضمن كل الكفر والإلحاد والخسة؛ فما هو التلمود؟ وماذا يحوي؟

التلمود هو روايات شفوية تناقلتها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوحناس (أو يهوذا) عام (١٥٠م) في كتاب سماه المشنا أي تفسير التوراة، ثم زيد في هذا المشنا عام (٢١٦م) ثم شرح المشنا في كتاب يسمى جمارا، فمن المشنا والجمارا يتكون التلمود الذي يحتل في نفوس اليهود منزلة تزيد كثيرًا على منزلة التوراة لموافقتها تركيبتهم النفسية الغريبة.

واليهود يقولون: «إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله!» ولعل هذا التلمود هو ما عناه النبي ﷺ في قوله: **«إن بني إسرائيل كتبوا كتابًا فاتبعوه وتركوا التوراة»**[1]. وقال

(١) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١/٤٠٩.

تعالى في شأن اليهود: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]. وهذه الآية الكريمة تلخص كثيرًا من تعاليم التلمود.

والعجب غفلة بعض الأمة المسلمة عن مقالاتهم الشنيعة، وإحسان الظن بطغاتهم، كذلك مناصرة النصارى لهم والاعتراف بهم وحمايتهم مع تلك البواقع التي تخر لها الجبال هدًّا!

ولمعرفة هذا التلمود الملفق نذكر منه جملًا للاعتبار وننقلها بدون تعليق، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا:

«ندم الله على تركه اليهود في حال التعاسة، حتى إنه يبكي ويلطم كل يوم»!

«إن الله إذا حلف يمينًا غير قانونية احتاج إلى من يُحلّه من يمينه»!

«وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل وهو يزأر كالأسد قائلًا: تبًّا لي»!

«ولا شغل لله في الليل غير تعليمه التلمود مع الملائكة»!

«يسوع الناصري ابن غير شرعي حملته أمه وهي حائض سفاحًا من العسكري باندار»!

«مات يسوع كبهيمة، ودفن في كومة قمامة»!

«وقد كان المسيح ساحرًا وثنيًّا»!

«اليهود بشر لهم إنسانيتهم، أما الشعوب الأخرى فهم عبارة عن حيوانات»!

«يحل اغتصاب الطفلة غير اليهودية متى بلغت من العمر ثلاث سنوات»!

«إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما تواجهه مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء»!

«إن إبراهيم أكل أربعة وسبعين رجلًا وشرب من دمائهم دفعة واحدة»!

«إن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وإن العهد مع

المسيحي لا يكون عهدًا صحيحًا يلتزم اليهودي القيام به»!

«يجب على كل يهودي أن يلعن المسيحيين كل يوم ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ويفني ملوكهم وحكامهم، وعلى الكهنة اليهود أن يصلّوا ثلاث مرات بُغضًا للمسيح الناصري»!

«الكنائس المسيحية بمقام قاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة»!

«كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام، فيجب على اليهود تخريبها»!

«القديسون المسيحيون مخنثون، والقديسات المسيحيات مومسات»!

«المسيحيون نجسون يشبهون الروث والغائط»!

«المسيحيون ليسوا كالبشر بل بهائم وحيوانات»!

ولا نملك بعد قراءة تلك العظائم إلا أن نقول: تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾

[الزمر: ٦٧]، ونزه الله تعالى رسله وأولياءه عن إفك اليهود وافتراءاتهم وبهتانهم.

وبالطبع فالتلمود ليس معدودًا من كتب النصارى، بل لو علموا حقيقته لكان لعقلائهم شأن آخر.

وهذا التلمود ـ كما أسلفنا ـ ليس هامشيًّا عند اليهود، بل هو أصل وقاعدة تحكم تعاملاتهم ومعاهداتهم ومعاقداتهم، فالتلمود هو القاعدة والتوراة هي الاستثناء ويكب الأحبار والحاخامات على دراسته وتقييده والتهميش عليه والاحتفاء به بلا مزيد عليه، مع إقرارهم بما فيه من عظائم الأمور، ولكنها الأمة الغضبية قتلة الأنبياء وسابّة رب العالمين.

وقد جاء في التلمود: «من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط؛ لأن علماء التلمود أفضل كما جاء في شريعة موسى».

وقال الحاخام المشهور روسكي: «التفت يا بني إلى

أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى»!

هذا والتلمود مشتق من كلمة لامود بمعنى علم، وتعني تعاليم، وهي التعاليم المعترف بها على أرض الواقع عند اليهود حاليًّا رسميًّا وشعبيًّا، إذ تدرس في مدارسهم وتُعد مُنظمة لحياتهم. والتلمود هو القانون الذي يرجعون إليه عند الاختلاف مع تركهم أحكام التوراة خلفهم ظهريًّا.

والمشنا وهي القوانين قد قسمت إلى ستة أجزاء:

١. زرعيم (زراعة).

٢. موعيد (مواعيد الاحتفالات).

٣. نشيم (أحوال النكاح).

٤. نيزكين (الأضرار والتعويضات).

٥. كوداشيم (الشعائر المقدسة).

٦. طهوروت (الطهارة).

ومتن المشنا قد شرح شرحان؛ الأول شرح مقدسي

وقد هجر من قديم، والثاني بابلي وهو المعتمد عندهم، وقد أكمل شرحه الحاخام أبينا عام (٥٠٠م) تقريبًا، وكما سبق فشرح المشنا يسمى جيمارا، وهو عندهم أقدس وأعظم من المشنا، كما أن المشنا عندهم أعظم من توراة موسى عليه السلام المحرفة.

وقد كان موقف الكنيسة من التلمود حازمًا صارمًا، ففي عام (٥٥٣م) حظره الإمبراطور جستنيان، وفي القرن الثالث عشر أدانه البابا جريجوري التاسع، ثم تتابع الباباوات على إدانته.

وكانت القنبلة الفكرية قد انفجرت عام (١٥٢٠م) عندما صدرت الطبعة الكاملة للتلمود وهي طبعة البندقية، حيث تلقفها الباحثون الكنسيون فصُعقوا بما فيه من اتهام للنصارى ورموزهم واحتقار لهم، ولكن سرعان ما تدارك المكر اليهودي ذلك فأصدروا طبعة ثانية في بازل عام (١٥٧٨م) وبتروا الأسطر التي حوت ذكر المسيحية بسوء، وتركوا أسطرها فارغة بيضاء، مع إبقائها في نسخهم

الخاصة المتداولة بينهم.

وفي مطلع القرن العشرين فضحهم الأب الكاهن آي. بي. برانايتس وهو العالم الكاثوليكي المتعمق في العبرية والذي كان عضوًا في تدريس جامعة الروم الكاثوليك في سانت بطرسبرج في روسيا، فأصدر كتابًا مدويًّا اسمه (فضح التلمود .تعاليم الحاخامين السرية) ولكن اليهود لم يمهلوه فاغتالوه في بداية الثورة البلشفية في روسيا عام (١٩١٧م) وقد ترجم كتابه للعربية الأستاذ زهدي الفاتح ونشرته دار النفائس في بيروت، ثم تتابعت الكتب في فضحهم وفضح كتابهم الفضيع، ومن أحسن ما كتب في ذلك (الكنز المرصود في قواعد التلمود) د. روهلنج، ترجمة د. يوسف حنا رزق الله.

وللاطلاع على طريقة تفعيل رغباتهم ودسائسهم وتطبيق مكرهم لهدم القيم الإنسانية انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، وهذه البروتوكولات قد كتبها ـ على المشهور ـ كبار حاخامات اليهود كي يخربوا العالم

ويسيطروا على مقدرات شعوبه، وقد كتبوها على شكل فقرات محددة، وكانوا يتداولونها بكل سرية، حتى اطّلعت امرأة فرنسية عليها أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر الماسونيين الصهاينة، فاستطاعت أن تختلس بعض هذه الوثائق والفقرات، ثم خرجت وفرّت ونشرتها على نطاق ضيّق، وقد وصلت نسخة منها إلى أليكس نيقولا فيتش كبير أعيان روسيا الشرقية في عهد القياصرة، وكانت روسيا في ذلك الوقت تشن حملات شديدة على اليهود بسبب كثرة مؤامراتهم ضدها(١)، فلما رآها الرجل أدرك

---

(١) كل الأمم كانت تنبذ اليهود وتطردهم وتشردهم وتعزلهم في جيتواتهم المهينة، إضافة إلى سحقهم واستئصالهم في بعض الأقاليم في أوقات مختلفة مصداقًا لقول الجبار جل جلاله: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأعراف: ١٦٧]. مع ذلك فقد وجدوا لدى المسلمين صدورًا رحبة لهم، وتسامحًا واسعًا كما في الأندلس والمغرب ومصر والشام والأناضول، لكنهم كفروا المعروف فالشكر ليس من أوصافهم وحفظ العهد =

خطرها على العالم كله وعلى بلده خاصة، فدفعها إلى صديقه الأديب الروسي سيرجي نيلوس فدرسها وتبيّن له خطرها، فترجمها إلى الروسية، وقدّم لها بمقدة استشرافية تنبأ فيها بأمور منها:

١ـ سقوط روسيا القيصرية بأيدي الشيوعيين، وأنهم سيحكمونها حكمًا استبداديًّا لينشروا القلاقل والمؤامرات في العالم..وقد حصل..

٢.سقوط الخلافة العثمانية الإسلامية..وقد حصل..

٣.تأسيس دولة إسرائيل..وقد حصل..

٤ـ سقوط الملكيات في أوروبا..وقد حصل في الجزء الشرقي منها..

٥ـ إثارة حروب عالمية يهلك فيها الطرفان، ويكون

= ليس من سماتهم، قال المؤرخ الفيلسوف الكاثوليكي الأمريكي ديورانت: «ويمكن القول عمومًا إن حظ اليهود في الأقطار الإسلامية كان خيرًا من حظهم في الأقطار المسيحية» قصة الحضارة (٤١/ ٣٧٠).

الرابح هم اليهود ماليًّا وسياسيًّا. . وقد حصل..

٦ـ نشر الأزمات الاقتصادية تهيئة لسيطرة المرابين اليهود. ـ وقد حصل ـ. وغير ذلك. وما نراه اليوم من دسائس ومكر بالمسلمين وغيرهم شاهد على صحة نسبة هذه البروتوكولات إليهم بواسطة الماسونية السرية العالمية.

وقد طبع كتابه هذا لأول مرة في سنة (١٩٠٢م) باللغة الروسية، ونشرت منه نسخ قليلة، فلما رآها اليهود طاش جنونهم، وحملوا ضد الكتاب حملات مسعورة وتنصلوا منه .مع إثبات الوقائع التاريخية نجاح مكرهم المدوّن فيه.. ثم حملت عليهم روسيا القيصرية بسببه حملات شديدة حتى قتلت منهم عشرة آلاف في مذبحة واحدة!

ثم طبع الكتاب مرة أخرى سنة (١٩٠٥م) ونفذت هذه الطبعة بسرعة وبوسائل غريبة لأن اليهود جمعوها من الأسواق وأحرقوها، ثم طبع سنة (١٩١١م) ونفدت نسخه على النحو السابق، ثم طبع سنة (١٩١٧م) فصادره

الشيوعيون لأنهم كانوا قد استلموا زمام الحكم في روسيا حيث كان المجلس الأعلى للحكم الشيوعي يتكون من ستة، منهم خمسة من اليهود، وقد قام هذا الحزب (الشيوعي الماركسي الاشتراكي) على مبادئ منظره كارل ماركس اليهودي الذي كان قد أخذ كثيرًا من أصوله من المزدكية الفارسية الوثنية الإباحية.

وقد كانت نسخة من الطبعة الروسية لسنة (١٩٠٥م) قد وصلت إلى المتحف البريطاني في لندن وختم عليها بخاتمه سنة (١٩٠٦م) وبقيت مهملة حتى زمان الانقلاب الشيوعي سنة (١٩١٧م)، فترجمته ونشرته بالإنجليزية في خمس طبعات كان آخرها سنة (١٩٢١م) حيث لم يجرؤ ناشر في بريطانيا ولا في أمريكا على نشره، ومع محاولات اليهود المحمومة لاحتواء الكتاب إلا أنه طبع طبعات كثيرة بلغات مختلفة منها الألمانية والفرنسية والإيطالية والبولونية والعربية التي طبعت سنة (١٩٥١م) بترجمة ونشر الأستاذ محمد خليفة التونسي، ثم نشرها كذلك

الأستاذ عجاج نويهض[١].

وعودًا على بدء فمن تأمل النظريات الإفسادية في العالم وجد أكثرها قد خرج من أرحام الأفكار اليهودية عامة والصهيونية خاصة مثل ماركس وفرويد ودوركايم وداروين وغيرهم من أشرار الفكر العالمي، هذا من جهة تخريب العالم، أما من جهة رعاية المصلحة الصهيونية العالمية فقد بلغ من مكرهم أن وجّهوا الحركة المسيحية الإصلاحية (البروتستانتية) لكي تتبنى مشاريعهم السياسية والعسكرية والاقتصادية بل والفكرية! فالإنجيليون الصهاينة ــ خاصة في أمريكا وبريطانيا ــ هم أشد ولاء

---

(١) ولما أسقط في أيدي اليهود ويأسوا من احتوائه عكسوا طريقة مكافحتهم له بالتصريح والتلميح أنهم تعمدوا نشرها ليثبتوا للعالم شدة مكرهم ومدى مقدرتهم على فعل ما يريدون حتى يزهد الناس في هذا الكتاب فيسقط من عليائه إذ ظنوه من إحدى حيلهم! وعلى كل حال فسواء صحت نسبة الكتاب أم لم تصح فقد كتبه خبير بيهم عليم بمكرهم.

للصهيونية العالمية من اليهود. حتى إن أحد الإنجيليين قد حضر مؤتمر بازل للصهاينة معينًا نفسه سكرتيرًا خاصًّا للمسيح اليهودي.

ومن مشاهير الصهاينة المسيحيين (الإنجيليين) في أوروبا أوليفر كروميل وإسحاق دي لابيرير وفيليب جنتل وفيليب جاكوب واللورد شافتسبري واللورد بالمرستون ولورنس أوليفانت ووليام هشلر واللورد بلفور (صاحب الوعد الظالم) واللورد لويد جورج، أما في أمريكا فمن أمثال رؤسائها جون آدمز وولسون وروزفلت وهاري ترومان وكارتر وريجان وجورج بوش وابنه وكلنتن، أما القساوسة والمنظمات الإنجيلية الصهيونية فكثير.

وهذا ما حدا ببعض الباحثين أن من كان وراء قيام الحركة البروتستانتية في الأصل هم الصهاينة، وأن البروتستانت في الأصل مسيحيون متهودون، ولهم أدلة قوية ليس هذا موضع بيانها.

وتأمل عبارة التلمود: «الأميون هم الحمير[١] الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار، وكلما نفق منهم حمار ركبنًا حمارًا آخر»[٢].

وكما قيل: اليهود لا يصنعون الأحداث، لكنهم يحسنون استثمارها. وفي هذا رسالة إلى الأمة المسلمة في أصقاع المعمورة أن يأخذوا حذرهم[٣]، وأن يوحدوا

---

(١) والأميون هم كل الأمم غير اليهود، وتأمل شعار الحمار في الحزب الجمهوري الأمريكي.

(٢) الكنز المرصود، ٨٤، ٨٥.

(٣) عند اليهود متلازمة قديمة وراسخة وهي طرد سكان فلسطين وتشريدهم واستيطانها من بعدهم، ومن طرائفهم القديمة ما حدث عام ١٥٢٤م حيث امتطى مغامر شاب يهودي عربي وسيم أطلق على نفسه اسم داود روبيني جوادًا أبيض عبر شوارع روما إلى الفاتيكان، وقدم نفسه للبابا على أنه رسول ملك يهودي زعم أنه يحكم في بلاد العرب قبيلة يهودية قديمة تدعى قبيلة روبين، وأن مليكه لديه ٣٠٠,٠٠٠ جندي غير كاملي العتاد، وإذا أمدهم البابا وأمراء أوروبا بالسلاح فإن القبيلة ستستطيع حينئذ أن تطرد المسلمين من فلسطين، واهتم البابا لأمره واحتفى به، وفرح يهود=

صفهم، وأن يعتنوا بوسائل الثبات على المنهج الحق، كالإخلاص لمن بيده مقاليد الأمور، والاعتصام بالوحي الأصيل، وتعظيم السنة المطهرة، والتواصي بالحق والصبر، والعبادة الخفية، والدعاء الملح المستمر مع حسن الظن بالله تعالى، وإعلاء شأن الولاء والبراء، والعناية بتصحيح المسيرة وتقويمها في كل وقت وحال[1].

= روما بذلك، ثم دعاه ملك البرتغال فأبحر مع حاشيته التي تحمل العلم اليهودي، وفرح يهود البرتغال بشدة وأعلن كثير منهم أن داود هو المخلص ولم يعلموا أنه مجرد دجال حالم يريد المال والسلاح فطرد من البرتغال فاتجه إلى البندقية طالبًا منها المال والسلاح ولكن محكمة التفتيش قبضت عليه لتسببه في ردّة اليهود المتنصرين عن المسيحية فألقت به في غياهب سجون أسبانيا حتى هلك حوالي سنة (١٥٣٦) فرجع اليهود كسيري القلوب إلى معازلهم وتصوفهم وبأسهم ويأسهم. (قصة الحضارة: ١٦٦/٢٦ - ١٦٧) وانظر كذلك قصة متنبئهم سبتاي الذي زعم أنه المسيا المنتظر (إيليا) الممهد للمسيح (١٥٢/٣٣ - ١٥٥) وقيل: إنه قد أسلم.

(١) وانظر: (التلمود) طبعة أمستردام عام (١٦٤٥م) في ١٤ مجلدًا، =

وقى الله المسلمين شرهم، وعجّل بفك أسر الأقصى من رجسهم، وأقام علم الجهاد، وقمع أهل الشرك والزيغ والفساد، آمين.

❁❁❁❁❁

= و(فضح التلمود) لمؤلفه الكاثوليكي آي. بي. برانايتس ترجمة زهدي الفاتح، (الكنز المرصود في قواعد التلمود) د. روهلنج، ترجمة د. يوسف حنا رزق الله، (يا مسلمون اليهود قادمون) محمد عبد العزيز منصور، (أحجار على رقعة الشطرنج) وليم غاي كان، ترجمة سعيد جزائرلي.(عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين) محمد آل عمر، (دراسات في الأديان) د. الخلف، (الموسوعة العربية الميسرة) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (مذاهب فكرية معاصرة) محمد قطب، ٧٩- ١٧٧.



الباب الثاني

النصارى

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: التاريخ المسيحي بإيجاز

الفصل الثاني: مراحل وعهود الديانة المسيحيّة

الفصل الثالث: لماذا هذا التفرّق في المسيحية؟

الفصل الرابع: قصة المسيح بين الحق والباطل.



صفحة بيضاء

الفصل الأول

التاريخ المسيحي بإيجاز

لقد بشَّر الله تعالى بالمسيح عسيى بن مريم عليه السلام على ألسنة أنبيائه، من لدن موسى إلى زمن داود ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام. وأكثر الأنبياء تبشيرًا به داود عليه السلام، وكانت اليهود تنتظره وتصدق به قبل مبعثه، وكانوا في حاجة إليه ليصحح لهم طريقهم ويهديهم بعد انحرافهم وتبديلهم، فاحتاجوا لنبي قائد يعيدهم للمسار الصحيح المُرْضي، وينقي لهم دينهم الذي خلطوه بغيره[1]، فبعث الله من أسباطهم نبيًّا كريمًا ورسولًا جليلًا من أولي العزم من الرسل، ومن أعظم النواميس التي طرقت الأرض،

---

(١) كانت رسالة المسيح عليه السلام حلقة وصل بين الرسالتين الكبيرتين رسالة موسى ورسالة محمد عليهم الصلاة والسلام، فقد بُعث المسيح في بني إسرائيل خاصة مصدقًا للتوراة ومجددًا لشريعتها بالإنجيل، ومبشرًا برسالة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم.

فبعثه الله لليهود، وآتاه الإنجيل، وجعل رسالته مكملة لرسالة موسى الكليم عليهما السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم وعبادات ومعاملات، موجهًا إلى بني إسرائيل خاصة دون غيرهم من الأمم والشعوب[١]، وقد كانت ولادته عجيبة معجزة[٢].

---

(١) ومن وصايا المسيح عليه السلام لتلاميذه وحوارييه: «إلى طريق الأمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٠: ٥، ٦)، إذن فحتى السامريين لا تشملهم دعوته ـ وإن كان قد دعاهم بنفسه ولعل هذا خاص به دون أتباعه ـ ويقال: إن السامريين هم بقايا عشرة أسباط أما العبرانيون فبقايا سبطين فقط يهوذا ولاوي، وبعد رفع المسيح عليه السلام قرر بعض من يظهر الانتساب إليه نشر المسيحية ـ بعد دخول الشوائب عليها ـ بين الأمم الأخرى، وهو ما زاد من الانحراف في المسار المسيحي الأول، حيث أقبلت كثير من الشعوب بوثنياتها وأدخلتها في المسيحية التي لم تكن محصنة ضد تلك الخرافات والشركيات.

(٢) التقويم المسيحي الحالي لا يدل على ميلاد المسيح الحقيقي، ويرجع ذلك إلى عدة أمور؛ منها خطأ واضع التقويم الميلادي وهو الراهب دينيسوس عام (٥٣٢م) ومن هنا نلاحظ الاختلاف بين =

= الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية حيث تحتفلان بعيد الميلاد في (١٢/٢٥)، وبين الكنائس الأرثوذكسية الأرمنية التي تحتفل به في اليوم السابع من شهر يناير على اعتبار أنه اليوم الفلكي الصحيح الموافق لـ(١٢/٢٥).

بل وحتى العام الذي ولد فيه فيه خلاف كبير؛ ففي إنجيل متى أنها كانت بين أواخر عام (٥) قبل الميلاد وأوائل عام (٤) قبل الميلاد أيام الملك هيرودس (متى ٢: ١)، وفي لوقا (٢: ٢) أنها كانت بين عامي (٦) و(٧) للميلاد، وبين هذين التاريخين أكثر من عشر سنوات!

والكنائس الغربية تستخدم التقويم الجريجوري من عام (١٥٨٢م) الذي صحح خطأ تقويم الراهب دينيسوس، ولكن الكنائس الشرقية أبت التبعية لها فبقيت على التقويم اليولياني، والخلاف بينهم هو في تحديد يوم (٢٥ ديسمبر) ويختلف ذلك باعتبار التقويمين.

الجدير بالذكر أن المسيحية لم تكن تحتفل بهذا اليوم قبل القرن الرابع الذي أقرت فيه الديانة المسيحية (البولسية) كديانة للدولة الرومانية، وجعل عيد الإمبراطورية الرومانية عيدًا للمسيحية مع تغيير التسمية فقط، فبدلًا من أن يكون عيد الإله الوثني ديونيسس صار عيد المسيح! =

= ونحن إذا نظرنا إلى الكتاب المقدس نجد إشارات إلى أن ولادة المسيح عليه السلام كانت في الصيف أو الخريف وليس في شتاء ديسمبر أو يناير (لوقا ٥: ١، ٢٣، ٢٤، ٣٦) (كورنثوس (١) ١٥: ٢٤).

وفي القرآن الكريم في سورة مريم بيان ذلك ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥] والرطب صيفي لا شتوي. وإن كان يورد على ذلك الخصوصية للمسيح عليه السلام أو والدته الصالحة التي كان يأتيها رزقها في المحراب بلا أسباب من البشر.

قال الأسقف بارنز: «غالبًا لا يوجد أساس من الصحة للعقيدة القائلة أنه يوم (٢٥ ديسمبر) كان ميلاد المسيح».

وفي دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الخامسة عشر ٥/٦٤٢، ٦٤٣): «لم يقتنع أحد أبدًا بتعيين يوم أو سنة لميلاد المسيح، ولكن حينما صمم آباء الكنيسة عام (٣٤٠م) على تحديد تاريخ للاحتفال بالعيد اختاروا يوم الانقلاب الشمسي لاستقراره في أذهان الناس أنه أعظم أيامهم أهمية» قلت: وهو عينه يوم ميلاد الشمس باعتقاد الأمم الوثنية. وقد بسطنا القول في ذلك في كتاب: (المسيحية من التوحيد إلى الوثنية).

وإذا كان الخلاف في تحديد يوم وسنة ميلاده بهذا الشكل، فلا غرابة أن يكون الحال كذلك في تحديد مكان ولادته؛ فهناك شبه اتفاق أنها بيت لحم، ولكن بعد التدقيق والتمحيص ظهر أن هذا=

وأمه هي مريم البتول[١] بنت عمران، وأبوها أحد عظماء بني إسرائيل وصالحيهم، وقد نذرتها أمها لخدمة المسجد، وكفلها زكريا أحد أنبياء بني إسرائيل وهو زوج

= مستبعد، فأهل الجليل والناصرة وبيت لحم هم السامريون، والسامرة هم شعب مملكة إسرائيل الشمالية وهم أعداء مملكة يهوذا الجنوبية التي ينحدر من سلالتها المسيح عليه السلام. كذلك فالمرأة السامرية قد رفضت سقيه من الماء؛ لأنه ليس سامريًّا، كذلك كيف يسمح له الكهنة بالتدريس في الهيكل وهو من السامرة؟! لذا فالمسيح وأمه من نسل هارون من سبط لاوي، ومكان ولادته كان في بلاده وليس في بلاد السامريين.

بل إن الناصرة التي ينسب إليها المسيح لم تكن أصلًا قبل القرن الثاني الميلادي! فلم يرد ذكرها في تاريخ يوسيفوس الذي جاب فلسطين من أقصاها لأقصاها ولم يذكر الناصرة، كما أن الأبحاث الأريكولوجية لم تكشف عن وجود أي أثر أو بناء في المنطقة التي تُدعى الناصرة قبل القرن الثاني الميلادي، وما كان هناك سوى بضعة مساكن وقبور يهودية قديمة. وهي لا ترقى أن تكون بلدًا كالناصرة.

(١) وفي القرآن الكريم سورة كاملة باسمها، وفيها ذكر صلاحها وصلاح أهلها آل عمران الذين نزلت باسمهم سورة أخرى، وفي سورة مريم تفاصيل ولادة المسيح عليه السلام ونطقه في المهد.

خالتها وأبو يحيى عليهما السلام (يوحنا المعمدان)[١].

فكانت مريم بنت عمران صالحة قانتة عابدة متبتلة[٢]، وقد حملت بالمسيح بدون زوج، بل بنفخة من جبريل عليه السلام في جيب درعها (أي فتحة قميصها) بأمر الله تعالى، فحملت بالنبي الكريم والرسول العظيم عيسى عليه الصلاة والسلام، وولدته في بيت المقدس، وأنطقه الله تعالى في مهده وصدع بالعبودية والرسالة، وحفظه الله في صباه من كل سوء، ورباه حتى كمل واستتم، ثم أوحى إليه بالنبوة والرسالة وآتاه الإنجيل، وأيده بالمعجزات الباهرات الدالة على صدق نبوته، فكان يخلق من الطين

---

(١) لذلك فعيسى ويحيى عليهما السلام ابنا خالة، وقد رآهما رسول الله ﷺ في السماء الثانية ليلة المعراج. والحديث مخرّج في الصحيحين.

(٢) من الطرائف ما روى توماس مور من قصة امرأة تقيّة صعقت عندما علمت أن السيدة العذراء كانت أصلًا يهودية، فاعترفت أنها لن تستطيع بعد ذلك أن تكنى (لأم الإله!) ما كانت تكنه لها من حب من قبل. (قصة الحضارة: ٢٦/١٤٤) ألا ما أشد حاجة الناس للإسلام الهادي لهم من الحيرة والاضطراب والضلال!

كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله، ويُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ويخبر الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم بإذن الله، وقد خلّد القرآن الكريم ذكر هذه المعجزات(١)، وقد أيده الله تعالى بمائدة أنزلها من السماء على حوارييه لما طلبوها لتكون لهم آية وعيدًا.

وفي أسفار العهد الجديد أن أحبار اليهود حسدوه؛ فكذبوه وآذوه واتهموه بأقذع الشتائم والأوصاف(٢)، حتى آل أمرهم إلى التآمر على قتله برئاسة حبرهم الأكبر كايافاس، وأثاروا عليه الحاكم الروماني لفلسطين بيلاطس الذي تجاهلهم أولًا فأصرُّوا وألحّوا عليه، وتقوّلوا على

---

(١) انظر: (آل عمران: ٤٩، المائدة: ١١٠).

(٢) كما حسدوا أخاه محمدًا ﷺ كما قال تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

عيسى عليه السلام أنه يدعو نفسه ملكًا، ويرفض دفع الجزية للقيصر، فلما رأوا تردد الحاكم صرخوا فيه: دمه علينا وعلى أولادنا، فأمر الحاكم بالقبض عليه وأصدر أمرًا بإعدامه[١].

(١) لما حاول بيلاطس أن يتهرب من قتل المسيح لأنه لم ير عليه ريبة هددوه بالقيصر، فأخذ ماءً وغسل يديه أمام الجميع وقال: «أنا بريء من دم هذا البار، فانظروا أنتم في الأمر»، فأجابوه: «ليكن دمه علينا وعلى أولادنا» (متى: ٢٧)، فاليهود قد اتهموه في صغره بأنه ولد زنا، واتهموه في كبره بأنه مبتدع مهرطق كافر، ثم تحايلوا على الملك وضغطوا عليه ليحكم عليه بالقتل.
ثم يأتي البابا يوحنا بولس الثاني فيصدر بيانًا في (١٦/٣/١٩٩٨م) وفي هذا البيان الفاتيكاني أن اليهود إخوة للمسيحيين، وأن على المسيحيين الاعتذار لليهود والتكفير عن ذنبهم تجاههم في مذابح الهولوكوست، وجاء في البيان: «أن يسوع كان من سلالة داود، وأن مريم العذراء والرسل ينتمون إلى الشعب اليهودي»، وهذا كلام حق أريد به باطل! فالمسيح عليه السلام كان من سلالة داود عليه السلام، ولكن اليهود يعتقدون أنه ابن زنا، وأن أمه قد حملته سفاحًا من الجندي باندار! وحاشاها الصدّيقة. وإلى اليوم وهم يرددون هذا الافتراء، وتلمودهم ناطق بذلك مصرح به، فهل يعتقد المسيحيون أخوتهم بعد هذا؟! =

= والغريب أن هذا البيان قد عدّ أعظم أحداث القرن الماضي هو حرق هتلر لليهود ـ وهي القصة المبالغ فيها لأهداف معينة ـ وتغافل هذا البيان الغريب عن مجازر المسيحيين (البولسيين) في المسلمين عبر الحروب الصليبية الدموية الوحشية، على مدة ثلاثمئة سنة، أو ما فعلوه في الأندلس عبر محاكم التفتيش في حرب الإبادة والاستئصال البشعة الرهيبة.

الجدير بالذكر أن موقف الفاتيكان كان في السابق قويًا وصادقًا ومتيقظًا لشرور الحركات السرية الماسونية الصهيونية، وكان أقوى تلك المواقف هو موقف البابا بيوس العاشر الذي رفض محاولة مؤسس الصهيونية الحديثة تيودور هرتزل عام (١٩٠٣م) في كسب موافقة الفاتيكان للاستيطان في فلسطين، كما رفض مبدأ قيام دولة اليهود في فلسطين والاستيلاء على القدس، إلا أن اليهود استطاعوا بعد تغلغلهم في المسيحية (وقد بدأ هذا من عهد مبكر في بدايات الحركة الاحتجاجية البروتستانتية) حتى استطاعوا زرع أحد الباباوات ـ وكان متهمًا بالعمالة لهم على حساب الكنيسة المسيحية ـ وهو البابا بولس السادس، الذي ما إن جلس على كرسي البابوية حتى غير موقف الفاتيكان من الماسونية واليهود، فأعطى في ديسمبر (١٩٦٥م) الحق للكهنة في إلغاء الحرمان عن الكاثوليك المنضمين للماسونية، بل عقد مجمعًا للفاتيكان ليعلن براءة اليهود من دم المسيح، وقد عارضه=

= الكاردينال الفرنسي مارسيل ليفر وقال: «لقد زوج المجمع المسكوني الكنيسة للثورة ومن هذا الزواج السفاح لا يجيء غير أبناء الزنا» ثم زار البابا فلسطين عام (١٩٦٤م)، واعترف بدولة اليهود في فلسطين، فانظر كيف تلاعبت أصابع الماسونية العالمية حتى بأكبر رؤوس السلطة المسيحية! وانظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد آل عمر.

أما قول المسيح عليه السلام عن اليهود، فقد ذكر عنه متى (٢٣: ١٧-٣٧): «الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون... فبهذا تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قاتلي الأنبياء، فأكملوا ما بدأه آباؤكم ليطفح الكيل.. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم... وبهذا يقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض... دم هابيل البار إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم إن عقاب ذلك سينزل بهذا الجيل. يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين...».

وقبل ذلك قال النبي إيليا (إلياس) عليه السلام - بحسب كتابهم -: «قد غرت غيرة للرب إله الجنود؛ لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها» [الملوك (١) ١٩: ١٠]. =

اختفى عيسى عليه السلام وأصحابه عن أعين الجند إلا أن أحد أصحابه دل جند الرومان على مكانه، فألقى الله شبه عيسى عليه وجعل صورته مثله، ويقال: إنه بطلب من المسيح لحوارييه أيهم يفديه ويكون معه في منزلته في الجنة، فتقدم ذلك الرجل، وبعضهم يعيّنه بيهوذا الأسخريوطي وقيل غيره، ثم رفع الله المسيح عليه السلام إليه، وأسكنه في السماء الثانية، حتى ينزل في آخر الزمان قبيل قيام الساعة ليحكم بالإسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل إلا الإسلام، ويحكم سبع سنين، ثم يموت.

آمن بدعوة عيسى عليه السلام الكثير، وقد اصطفى منهم

= بل قال عنهم نبيهم الأعظم موسى عليه السلام: «إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم، لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم» (تثنية ٣٢: ٢٨)، وقال عنهم أيضًا: «جيل أعوج ملتو» (تثنية ٣٢: ٥، ٦).

وقال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١].

على رواية إنجيل متى اثني عشر حواريًّا[١]، ويقال إنه قد أرسل سبعين من أتباعه ليدعون الناس ويعلمونهم الدين في القرى المجاورة.

ويُذكر أن المسيح عليه السلام قد لبث في قومه ثلاث سنين، وقيل سنة واحدة، ثم رفع إلى السماء وهو بعمر الثالثة والثلاثين.

وبعد رفع المسيح عليه السلام اشتد الإيذاء والتنكيل بأتباعه وحوارييه بوجه خاص، وقتل يعقوب بن زبدي فكان أول شهيد من الحواريين، وسجن بطرس، وعذّب البقية، وحدثت فتنة عظيمة عليهم حتى كادت الدعوة أن تفنى وتضمحل[٢].

---

(١) الحواريّ هو الصاحب المخلص. وفي مسند أحمد مرفوعًا: «لكل نبي حواري، وحواريي الزبير».

(٢) وقد سببت هذه الاضطهادات ضياع الإنجيل الأصيل، فقد تفرق المؤمنون به، وكتب بعضهم سرًّا ما سمعه من المسيح وما بلغه عنه بدون تدقيق أو تحقيق، حتى ألغيت تلك الكتابات وأحرقت بعد مجمع نيقية بعد أن اختاروا ما يوافق هوى القيصر الوثني قسطنطين.

وكان من ضمن من تولوا اضطهاد وتعذيب المسيحيين رجل من اليهود، ذو ثقافة واسعة واطلاع على نتاج المدارس الفلسفية والحضارات المختلفة في عصره، وصاحب دهاء ومكر، وهو الحاخام شاؤول الطرسوسي الفريسي الذي تسمى فيما بعد بولس. وهو تلميذ أشهر علماء اليهود في زمانه عمالائيل، فأراد بولس أن يهدم عقيدة المسيحيين من الداخل ببذر بذور الملل الأخرى في رحمها الذي أنجب ديانة مختلفة تمامًا عن دين المسيح الأصيل، وقد فعل ذلك بعد أن رأى استماتة المسيحيين واستشهادهم في سبيل الله تحت وطأة العذاب وسياط النكال، فهو فيلسوف، والفيلسوف يعلم أن الفكر لا يحارب إلا بفكر، وأن البطش يزيده رسوخًا لا زوالًا، ومن أسباب فعل بولس كذلك رغبته في التحرّر من ربقة التشديدات في ديانة يهود، وذلك بسبب تشربه لمذهب الأفلاطونية الذي أسسه الفيلسوف اليهودي أفلوطين بعد أن اقتبس أصوله من الفلسفتين الغابرتين الهندوسية

والإغريقية (اليونانية).

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف ـ غير النبيل ـ تقدم شاؤول (بولس) إلى رئيس الكهنة في أورشليم وطلب منه السماح له بإلقاء القبض على الأصفياء من كبار المسيحيين بدمشق وإحضارهم أسارى لأورشليم(١)، وأثناء سفره إلى دمشق في مهمته الشريرة سقط على ظهره، ثم زعم أن نورًا أبرق حوله من السماء بغتة، وأنه سمع صوتًا من السماء يقول له: يا شاؤول يا شاؤول لماذا تضطهدني؟ ثم قيل له: أنا يسوع الذي تضطهده ـ مع أن رفقته لم يروا نورًا ولم يسمعوا صوتًا..

ثم عاد من فوره لأورشليم بعد أن حبك المشهد الأول من روايته، فذهب إلى أتباع المسيح عليه السلام وادّعى أنه منهم وأن المسيح أوحى إليه مباشرة عن طريق الإلهام، كما كان يصرح بذلك في قوله: «لم آخذ إنجيلي من الناس بل أخذته عن طريق الإلهام من يسوع المسيح» (غلاطية ١:

---

(١) كما ذكر ذلك كاتب سيرته ديويد سمت، وكذلك دائرة المعارف البريطانية.

١١، ١٢)، وبهـذه الحيلـة الثانيـة بـدأ بتطويـق أعنـاق المسيحيين بحبله الجديد، فهذا الإلهام المزعوم قد فتح له الباب على مصراعيه حينما صدقه بعض المسيحيين[١] وتبعوا إلهاماته ورسائله، فكان يدّعي ما شاء مما يخالف دعوة المسيح عليه السلام[٢]، وهذه الحادثة المزعومة من النور

(١) كذلك غير المسيحيين الذين صدقوه في دعوى عالمية الدين المسيحي ـ المبدَّل ـ مع أنه مخصوص ببني إسرائيل فقط. وانظر: نقض دعوى عالمية النصرانية، د. فرج الله عبد الباري.

(٢) لقد سيطرت عقائد بولس وتشريعاته على المسيحية، بحيث لم تستطع فيما بعد الانفلات من ربقتها بعد أن جعلها هي الأصيلة وغيرها هو المبتدع الدخيل. قال دبليو ريد: «إن بولس قد غيّر المسيحية لدرجة أنه أصبح مؤسسها الثاني، إنه في الواقع مؤسس المسيحية الكنسية» أما مايكل هارت المؤرخ الأمريكي المشهور فقد جعل مرتبته فوق مرتبة المسيح عليه السلام في كتابه (العظماء الخالدون مائة) وعلل ذلك بأن جملة الديانة المسيحية تعود في الأصل إليه أكثر من المسيح نفسه، وقد ضج كثير من علماء المسيحية الأحرار لما رأوا تسلط الفكر البولسي الفلسفي الوثني على ديانتهم حتى ألف أحدهم كتابًا وعنون أحد فصوله بـ: (من يقذف بولس خارج المسيحية؟).

والصدق والوحي لم تحصل مصادفة، بل هي نتاج فكر عميق ومكر غائر حقيق أن يخرج من عقول يهود قتلة الأنبياء.

قالت دائرة المعارف البريطانية: «الشيء الذي يبدو تحولًا مفاجئًا كان في الحقيقة المرحلة الأخيرة لعملية تم التمهيد لها طويلًا»[١].

ثم تسمى شاؤول بعد ذلك باسم يوناني هو بولس، وأخذ في تحويل هذه الديانة العيسوية الموحدة إلى ديانة وثنية مشركة، فأبدل دعوة الأنبياء للتوحيد بتأليه المسيح، ورصّ الطقوس الإغريقية والهندية في أرفف مرجعيات الديانة الوليدة[٢].

---

(١) (١٧/ ٤٧٠) (١٩٧٣).

(٢) ففي التوحيد الذي هو لُباب دعوة المسيح عليه السلام نرى بولس قد حوله إلى وثنية وتأليه للبشر وسُبَّةٍ لله تعالى بنسبة الصاحبة والولد له، ونزع الإيمان بخالقيته وتدبيره وجعلها بيد عبد من عباده، وببذر بذور التثليث، التي تلقفتها الكنيسة عنه فيما بعد حتى أقرت الأقانيم الثلاثة بعده بمئات السنين. =

= وقد بدأ بولس حركته التدميرية بنقض ناموس موسى عليه السلام أولًا ـ وهو التوراة ـ والتحرر من لعنته ـ كما زعم ـ (غلاطية ٣: ١٣)، ثم إلغـاء الختـان (غلاطيـة ٦: ١٣)، والحـث عـلى تـرك الـزواج (كورنثوس ٧: ١ـ٨)، ثم اكتمل الكيد الكبّار بإعلانه إلغاء شرط العمل الصالح للنجاة والاكتفاء بالإيمان بصلب المسيح وقيامه مـن قـبره، وجعـل ذلـك الـزور شرطًـا وحيـدًا للنجـاة والفـلاح! (رومية ١٠: ٩)، وأحـال بشارات الأنبياء ومنهم المـسيح عليه السلام بنبوة محمد ﷺ إلى خلاص يسوع (غلاطية ٣: ١٤)، (يوحنا ١٦: ١٣) وغير ذلك كثير.

وقـد اتـخذ أسـاليب ملتويـة لتحقيـق أغراضـه التبديليـة ومنهـا: الاستدراج للناس (كورنثـوس ١٥: ٩، ١٠) ومنهـا إضـافة لمحة غموض وسرية لنفسه وأنه يعلم أسرار السماء (أفسس ٣: ١ـ٩)، (كولوسي ٤: ٣، ٤).

ومن أساليبه دعوته لتعطيل العقل والنقد والفكر الحر، واستبدالها بالتسليم بعقائده بـدون نقاش أو تـردد (كورنثوس ٢: ١١ـ١٣)، (تـسالونيكي ١: ٥) ومنهـا اسـتغلال التـوراة وتفـسيرها حـسب معتقداته ولي أعناق النصوص وبترهـا لتصلح لاستشهاداته وهـو الحاخـام المتبحـر فيهـا، ومـن أسـاليبه كـذلك الكـذب والخـداع والتزييف والمراوغة (أعمال ٢٢: ٣، ٢٧ـ ٢٩، ٢٣: ٢ـ٨) ومنهـا انتحال ملل الأمم الوثنية وإدخالها ضمن أصول الدين البولسي=

وبعد عودة بولس إلى أورشليم تعرض لمقت الحواريين لسوء أعماله السابقة ولشكهم في صدقه، وقد حاول الاختلاط بهم لكنهم صدّوه بكل حزم، لكن أحدهم وهو برنابا (صاحب الإنجيل المشهور) والذي كان يعدّ من أخلصهم أخذه معه وأحضره إليهم، وشفع له عندهم ليدخلوه عليهم ويسمحوا له بالاشتراك في الدعوة.

ثم رويدًا رويدًا بدأ الملمّاحون منهم يلاحظون مخالفاته التي بدأت تتكشف شيئًا فشيئًا، وقد حاول بعضهم التدخل والإصلاح قبل فوات الأوان، لكن بولس كان قد بدأ يعلو ويظهر ويحوز إعجاب المسيحيين، لما له من أسلوب وبيان وتبحر في الفلسفة وفي العهد القديم، فصعب على الحواريِّيِّن يعقوب وبطرس ومن تبعهما قذفه خارج نطاق المسيحية، كما كان كذابًا مراوغًا[1]، وكان يستغل الأحداث بكل دهاء

= الجديد المسمى زورًا وبهتانًا المسيحية! (أعمال ١٤: ١-١٣).
وانظر: مسيحيون أم بولسيون، د. محمد نادر عفيفي.

(١) من ذلك أنه رغم مخالفته للتوراة وتصريحه بتحرره من لعنتها! إلا =

ليملي على الناس إلهاماته وتعليماته، ومما قوّى موقفه السياسي أنــه كــان يتمتــع بكافــة الحقــوق المدنيــة في الإمبراطوريــة الرومانيـة. (أعـمال ٧: ٥٨ ومـا بعـدها، ٢٦: ١٠، ١١، ٨: ٣) إضـافة إلى فـرح المـسيحيين المستضعفين بـه وبوعـوده وأنـه قـد انقلـب مـن معـاداتهم لنـصرتهم وإنقـاذهم، أمـا مخـالفوه مـن خُلّص الرعيل الأول من المسيحيين الحواريين الذين تتلمذوا على المسيح عليه السلام فلم يكن لهم شأن يذكر لا في سلطة رسمية ولا تجارية ولا مالية. بل كان بطرس ويوحنا صيادا سمك[1]

= أنه أقر بإيمانه بها وتعظيمها أمام الحاكم الروماني فيلكس حتى ينجو من عقابه (أعمال ٢٤: ١٤) أما تصريحه بتعمد الكذب للمصلحة ـ كما يزعم ـ فانظره في (كورنثوس (١) ٩: ٢٠ـ٢٢).

(١) كل ما ذكر عن برنابا وبطرس في رسائل بولس فإنما هو قبل الافتراق، حيث كان لتلاميذ بولس من أمثال لوقا ويوحنا دور كبير في إخفاء تاريخهما بعد خلافهما لبولس وصراعهما معه، وهذا ما أيدته دائرة المعارف البريطانية. وهناك رسالتان تنسبان لبطرس الحواري يوافق فيهما أفكار بولس، وقد أثبتت دائرة المعارف البريطانية أنهما ليستا له بل قد زورتا عليه ودستا باسمه، ومن أدلتها أن هذه الرسائل تتعلق بوقائع حدثت بعد وفاة بطرس. =

أضـف إلى ذلـك أن هـذا الرجـل كـان طموحًـا ونـشيطًا في الـسفر، وفي إرسـال الرسـائل التـي تلقاهـا النـاس مـن بعيـد، وكان هو خلف دخول غير اليهود في المسيحية بعد أن كانت خاصة بهم على يد مؤسسها المسيح عليه السلام، لذا فقد تأثر كُتّاب الأناجيل الأربعة فيما بعد برسائله وما فيها من عقائد غريبة دخيلة وطقوس مخالفة تمامًا لدعوة المسيح عليه السلام.

لذا فنقطة التحول الرئيسية عن مسار دعوة المسيح إلى التثليث والوثنية كانت في عهد بولس حينما بدأت العامة بقبول أفكاره بعدما تسمى (بولس الرسول) بعدما كان يهوديًّا فرّيسيًّا بجنسية رومانية.

إذن فقد أسس بولس (شاؤول اليهودي سابقًا) دينًا جديدًا وملة قائمة على ساق، خليطًا بين المسيحية الأولى والفلسفة الإغريقية والديانات الهندية الهندوسية والبوذية

= علمًا بأن كنيسة روما لم تتقبلها إلا سنة (٢٦٤م) بينما اعترفت بها كنيسة الإسكندرية في القرن الثالث، كذلك الحال بالنسبة للرسالة المنسوبة ليعقوب.

والميثراوية الفارسية، وسمّاه المسيحية، والأحق أن يسمّى البولسية[1]، ووقع الافتراق بين المسيحيين فمنهم من بقي على عقيدة المسيح عليه السلام ودعوة حوارييه الكرام، ومنهم من قبل عقائد وتشريعات بولس وأضرابه واعتبرها دينًا مسلّمًا به.

واستمر الحال بالمسيحيين بشقيهم وفرقتيهم يتعرضون لأبشع صنوف العذاب من قبل الرومان واليهود.

ذهب بولس إلى أنطاكية وأفسس وأثينا وروما وأسّس فيها كنائس مسيحية بولسية نظير كنيسة أورشليم، ووضع لها أساقفة ورتبهم فيها[2]، ثم عاد إلى أورشليم (القدس)

---

(١) وقد أراد يهودي آخر وهو ابن سبأ أن يفعل بدين المسلمين كما فعل بولس بالمسيحية فأسس دين الرافضة المنتسبة للإسلام. منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٨/٦).

(٢) ويقال: إنه بين عامي (٥١ـ ٥٥م) عقد أول مجمع يجمع الحواريين ومعهم بولس وهو مجمع أورشليم الذي نتج عنه بداية نقض الناموس بنشر الدعوة لغير اليهود وإباحة الخمر ولحم الخنزير والربا ـ وهي من الكبائر في الناموس الموسوي ـ واستمر بعد ذلك =

ومنها إلى أنطاكية، وصحبه برنابا الحواري، ثم أحدث بولس أمورًا ثار عليه برنابا بشأنها وأنكرها عليه، منها إعلان بولس حقيقة دعوته في نسف الدين المسيحي من أصوله، وذلك عن طريق إعلانه وتصريحه بنسخ وإلغاء أحكام التوراة وقوله: «كانت لعنة تخلصنا منها للأبد» (غلاطية ٣: ١٣)، ولاستعارته أفكار وملل عقائد اليونان والرومان، كقولهم باتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة أو ابن الإله، أو الروح القدس، وترتيبه على ذلك عقيدة الصلب والفداء، وقيام المسيح وصعوده إلى السماء ليجلس على يمين الرب ليحاسب الناس ويدينهم في يوم الحساب!

= مسلسل هدم دين المسيح عليه السلام وتبديله، فكل مجمع يزيد شيئًا جديدًا بنقض ضده القديم، حتى انتهى الحال بأن مسخوا دين المسيح عليه السلام إلى عقائد لا تمت لدين الأنبياء بصلة ـ وإن كنت أتحفظ على القول بنسبة نقض الناموس أو شيء منه للحواريين، خاصة وأنه قد ثبتت وقائع كانوا يدينون بولس فيها بل وألزموه أحيانًا بشريعة الختان ونحوها، ولكن لعل يد التحريف التاريخي قد طالت ذلك المجمع كما قد بدّلت أصل ديانته، والله المستعان.

وقد صرح بولس لبطرس الحواري بهذه الوثنيات مما حدا بطرس إلى هجومه عليه وانفصاله عنه، فثارت العامة ضد بولس، ولكن بولس الماكر الصبور على مبدئه الدخيل كرر أفكاره على الناس وكتب رسالته الشهيرة لأهل غلاطية ضمنها عقيدته ومبادئه، ثم راسل غيرهم كذلك، ومن ثمّ واصل جولاته بصحبة تلاميذه ومريديه إلى آسيا الصغرى وأوروبا ليلقى حتفه أخيرًا في روما على يد الطاغية نيرون عام (٦٥م) الذي قتل الكثير من المسيحيين، كذلك كان الحال بالحواريين والرسل الآخرين (الدعاة) الذين قضى أكثرهم على يد الوثنيين في البلاد التي بشروا فيها.

وقد استمرت المقاومة الشديدة للأفكار البولسية عبر القرون الثلاثة الأولى، كما عانى المسيحيون من اليهود الذين كانت لهم السيطرة الدينية في بيت المقدس[١]،

---

(١) كان من أهم شروط تسليم القدس للمسلمين في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن شرط المسيحيون أن لا يبقى فيها اليهود، وأن لا يسمح لهم بالسكنى بها لما عانوه منهم عبر ستة قرون من=

إضافة لجبروت الرومان الذين يملكون زمام السلطة المدنية والحكم العسكري.

وقد كان نصيب المسيحيين في بيت المقدس ومصر من التعذيب والاضطهاد أكثر وأشد من غيرهم؛ إذ اتخذ التنكيل والتعذيب والتشريد أشكالًا عديدة ما بين الحمل على الخشب والصلب، والنشر بالمناشير، وتمشيط ما بين اللحم والعظم[١]، والإحراق بالنار.

ومن أعنف الاضطهادات وأشدها:

١. اضطهاد نيرون سنة (٦٤م) لما أحرق بطيشه ولعبه

= مكائد ودسائس، ودارت عجلة الزمن حتى صاروا هم من أسلم القدس لليهود على حساب المسلمين!

(١) وقد مدح النبي ﷺ أولئك الموحدين في مجمل مدحه لما شكى له الصحابة في مكة من عذاب قريش لهم، فضرب لهم مثلًا بأولئك الصابرين أو من سبقهم ممن صبر صبرهم، ووصف حالهم بأن أحدهم كان يمشط بمشاط الحديد ما بين جلده وعظمه من لحم وعصب ما يرده ذلك عن دينه ولكنكم تستعجلون. رواه البخاري.

عاصمته روما ثم اتهم المسيحيين بذلك لأنهم كانوا الفئة المستضعفة[١].

٢ـ اضطهاد دمتيانوس سنة (٩٠م) وفيها كتب يوحنا إنجيله باليونانية بطلب من الفرقة المؤلهة للمسيح ضد الكنيسة الموحدة المنتشرة إذ ذاك أكثر من الكنيسة المؤلهة (البولسية).

٣ـ اضطهاد تراجان سنة (١٠٦م) حين أمر بإبادة المسيحيين وإحراق كتبهم فحدثت مذابح مروعة.

٤ـ اضطهاد دقلديانوس سنة (٢٨٤م) وهي من أشد المراحل قسوة وعذابًا؛ لأنه كان قد عزم على استئصالهم وقتلهم حتى تصل الدماء ركبة فرسه! فقتّلهم وشردهم وهدم كنائسهم، مما دفع المسيحيين من أقباط مصر إلى

---

(١) وتزعم الكنيسة الكاثوليكية أن بطرس الحواري قد قتل في روما من أجل أن تروّج لسلطتها المسيحية، ولكن الوقائع التاريخية تثبت أن بطرس لم يجاوز بيت المقدس وأنه مات سجينًا في القدس وأن عينيه لم تر أوروبا البتة.

اتخاذ يوم (٢٩ أغسطس ٢٨٤م) بداية لتقويمهم تخليدًا لذكرى ضحايا إخوانهم من الطاغية دقلديانوس.

واستمر مسلسل الاضطهاد حتى حكم الإمبراطور جالير فتسامح معهم، ثم حكم بعده ابنه قسطنطين الذي أعلن مرسوم ميلان سنة (٣١٣م) والذي يقضي بمنحهم الحرية في الدعوة والتدين، والترخيص لديانتهم ومساواتها بديانات الدولة الرومانية، ثم شيّد لهم الكنائس وأعلن التسامح.

وبذلك أسدل الستار على تلك المرحلة التي عانى فيها المسيحيون العذاب والنكال. وقد كان من نتاجها ضياع إنجيل المسيح عليه السلام، وقتل كثير من الحواريين والدعاة، وبداية الانحراف المنهجي والانسلاخ من الدعوة الأصيلة للرعيل الأول من المسيحيين، ليبدأ المسيحيون عهدًا جديدًا من تأليه المسيح عيله السلام بعد مجمع نيقية الشهير، ولتُنسى تلك الدماء الزاكية والتضحيات الخالدة للأجيال المسيحية الأولى، التي كانت على مدار ثلاثة قرون

تصول وتجول وتهرب وتهاجر وتدعو لحفظ ذلك الدين التليد من الإيمان والتوحيد، الذي كان غالبًا على المسيحيين حتى مطلع القرن الرابع لـمّا سُلطت الأقلية المشركة البولسية على الأكثرية المؤمنة الموحدة بقوة السلطان وحد سيفه.

ولقد كانت هيلانة الفندقانية والدة الإمبراطور قسطنطين مسيحية، أما أبوه فكان وثنيًّا على عقيدة أسلافه الرومان، وبعد فترة من توليه مقاليد الحكم وبسبب عدة عوامل منها تأثير أمه هيلانة عليه، كذلك حاجته للمسيحيين في دعمه ونصره في حروبه، أعلن اعتناقه للمسيحية بعد فترة من إعلانه التسامح مع المسيحيين، مع احتفاظه بلقب الإمبراطور (كبير حراس الآلهة الرومانية) لأنه قد وجد في المسيحية البولسية بوابة يَدخل منها ويدخل معه ما شاء من عقائد أسلافه مع تغيير المسميات ليس إلا[١].

---

(١) ويقال إن من أسباب تمسيحه، أنه كان قد قتل ابنه الأكبر =

ولما كان في جيشه الكثيف ذاهبًا إلى غزو خصمه القوي، وكان بمعيته الكثير من الجند المسيحيين، ذكر لهم: أنه رأى صليبًا براقًا في السماء وقيل له: بهذا تنتصر، ثم أعلن دخوله المسيحية، فنشط معه المسيحيون في حروبه ونصرته[١].

ومع حروبه في الخارج لم يغب عن أحوال الداخل حيث أقلقه الاختلاف الشديد بين فرقاء المسيحية وتكفير بعضهم بعضًا ولعن بعضهم بعضًا، فأمر بعقد مجمع

= كريسباس، ثم قتل مربيته بتهمة قتلها إياه، ثم ندم على فعلتيه، وأراد التوبة لكنها كانت مستحيلة في ديانته الرومانية فمال إلى المسيحية التي تفتح له باب التوبة والخلاص من ذنوبه، ومن الأسباب كذلك ما ذكروه عن إصابته بالبرص وهو المانع من استمرار ملكه على الرومان بحسب ديانتهم فمال إلى المسيحية التي لا تمنع من ذلك، إلى غير ذلك من الأسباب.

(١) مما يدل على تلاعبه بهم أنه لم يتعمد إلا قبل بضعة عشر يومًا من وفاته، وكان مع المسيحيين البولسيين، فلما رأى حدة رد الموحدين بعد مدة أعلن انحيازه لهم.

مسكوني[1] كبير يحضره جميع قادة وعلماء المسيحية على اختلاف فرقهم، فدعاهم إلى مكان قريب من القسطنطينية يسمى نيقية، حتى يشرف بنفسه على سير أحداث المجمع، ويميل كفة من أراد من المتناظرين، ويملي عليهم آراءه وأفكاره وإن لم يقل بها أحد منهم أصلًا ـ كقوله باتحاد الجوهر ـ وقد عقد هذا المجمع، قبل أن يعلن دخوله في المسيحية، ومع ذلك كان هذا الوثني هو مدير ذلك المجمع ورئيسه المطلق.

هذا وإن الرابط الذي جمعه بالأثناسيوسيين هو رابط المصلحة الدنيوية بين الطرفين لا غير. فعليهم شرعنة سلطانه وصولجانه، وعليه إطلاق أيديهم في رقاب وأديان مخالفيهم، والاعتراف لهم بالسلطة الدينية لهذه الديانة الملفقة.

(١) المسكوني: أي يحضره جميع كبار رجال الدين المسيحي في المسكونة وهي الأرض.

عقد مجمع نيقية عام (٣٢٥م)[١]، وقد حضره (٢٠٤٨) أسقفًا معهم أكثر من سبعين إنجيلًا[٢]، الجدير بالذكر أنه لا يوجد من هؤلاء الأساقفة من كان يقول بتأليه المسيح سوى (٣٣٨) أسقفًا فقط، على اختلاف بينهم في طريقة تأليهه، ولما استمع الإمبراطور قسطنطين ـ وكان كما أسلفنا وثنيًّا ـ مال بطبعه إلى عقيدة المؤلهة المشركية الذين

---

(١) تنقسم المجامع إلى قسمين:
١. مجامع مسكونية عامة لجميع الطوائف المسيحية.
٢. مجامع مكانية (إقليمية) خاصة بطائفة معينة.

(٢) قيل كان مع الأساقفة (٣٠٠) إنجيل منها إنجيل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتخب منها (٧٠) إنجيلًا ولكن وجد فيها ما يدل على التوحيد، ثم صُفيت إلى (٤) فقط ليس منها إنجيل المسيح قطعًا.
وذكر القس صموئيل مشرقي رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر والشرق في كتابه الصادر سنة (١٩٨٨م) (عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه) ص(٢٠): «أن الأناجيل المقدمة حينئذ للاختيار بلغت (١٠٠) إنجيل، فأقرت أربعة فقط، ورفضت البقية ومنها إنجيل (الموحد) برنابا وإنجيل توما (المكتوب باللغة العربية)».
قلت: وكان هذا قبل البعثة النبوية لمحمد ﷺ بأكثر من ثلاثة قرون، وكان في ذينك الإنجيلين بشارات واضحة صريحة به.

كان يقودهم بطريرك الإسكندرية البابا أثناسيوس ضد قول الموحدين الذين كانوا يقولون: إن عيسى عبد الله ورسوله وليس ابنًا له ولا إلهًا. فأقر قسطنطين عقيدة البولسيين المؤلهين للمسيح وأعطاهم صولجانه وخاتمه وسلطهم على الطائفة الأخرى(١)، وأقرّ القانون

(١) وكأن المسيح عليه السلام قد تنبأ بذلك الطرد لأتباعه الحقيقيين، حيث أخبر تلاميذه بأنهم سيؤذون ويقتلون ويطردون من المجامع «سيخرجونكم من المجامع» (يوحنا ١٦: ٢) وقد فعلوا حيث طردوا المسيحيين الحقيقيين وأبقوا المتروِّمين البولسيين.

هذا وإن اختيار أربعة أناجيل فقط من بين عشرات الأناجيل مع عدم إبداء أسباب تبرر ذلك لهو إجراء تعسفي يعبر عن روح الرعونة والصلف اللذين لم ينفكا عن الكنيسة في أي عهد من عهودها، لذا فلا عجب أن يعاملها العاقّون من أبنائها بمثل ذلك التطرف والغلو.

لقد ربحت الكنيسة سلطان الدنيا لكنها نسيت ما قاله المسيح عليه السلام: «ماذا ينتفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه» (متى ١٦: ٢٧) فماذا ينفع الكنيسة إذا ربحت سلطان الدنيا وخسرت دينها وتعاليم نبيها صلوات الله وسلامه عليه.

الأثناسيوسي النيقاوي[1]، وهو ما يُسمّى (قانون الإيمان) والذي ينص على ألوهية المسيح[2]، ومن ذلك اليوم بدأت

---

(١) نيقاوي نسبة إلى مجمع نيقية الذي أقره، وأثناسيوس نسبة لأثناسيوس الذي كتبه، ولا زال حتى اليوم هو المعتمد لدى الكنائس المسيحية العامة. وقد عدت الكنيسة الأرثوذكسية البابا أثناسيوس أحد أعظم أربعة من رجالها.

(٢) وقتل آلاف المسيحيين بعد هذا المجمع، وبدأ مسلسل قمعي جديد لكنه كان مخصوص بقمع الفئة الموحدة وقتل حملتها وإحراق كتبهم وهدم كنائسهم، أو إبدال قسسها بأضدادهم النيقاويين، مع أن هذه القرارات التي تحكمت في عقيدة المسيحيين فيما بعد لم تعتمد مطلقًا على أقوال المسيح عليه السلام، أو على الأناجيل المتداولة عند الأكثرية، بل ولا حتى في الأناجيل المحرفة الأربعة المعتمدة، حيث يقول المحققون المنصفون المسيحيون بصراحة: «ألفاظها ـ أي هذه العقيدة ـ الأساسية من جوهر واحد معًا غير موجودة في الكتاب المقدس» (المسيحية، ص٧٦).

أضف إلى ذلك أن قسطنطين قد قام بفرض أكل لحم الخنزير على الناس، وعلى الرغم من أن بولس قد سبقه بإجازة أكله ولكن كان دور قسطنطين فرض ذلك، فأمر بطبخ لحوم الخنازير ووضعها على أبواب الكنائس في سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية وقتل=

المرحلة الرابعة من مراحل المسيحية والتي أُقرت فيها الانحرافات الشديدة، وأُلزم المسيحيون على اعتناق ديانة تخالف دين المسيح عليه السلام، بل هي عين المحادّة لدينه الحق

= من لم يأكل منها، فقتل على إثر ذلك خلق كثير.

وخلاصة القول: أن قسطنطين قد أقام ديانات الروم على حالها كما كانت من عبادة الأصنام والصلاة نحو الشرق وغيرها، وأمر مسيحيي الإمبراطورية باعتقادها والتزامها بعد أخذ التشريع اللازم من الأساقفة الموالين له، وزاد على طقوس واعتقادات الرومان الأوائل تعظيم الصليب والقول بألوهية المسيح وتقديسه، ولم يلغ سوى عبادة الكواكب.

ولما مات تولى أولاده من بعده ونفذوا وصاياه وزادوا أشياء في المسيحية لم تكن من قبل، وحددوا يوم الأحد ليكون يوم اجتماع المسيحيين كما كان لليهود يوم السبت، وكان للرومان اليونان عيد يسمونه (ميلاد الزمان) فجعلوه عيدًا لميلاد المسيح عليه السلام وعظموا ذلك اليوم، ولم يكن المسيحيون قبله يحتفون بذلك اليوم، كذلك الصيام عن اللحوم في أيام معلومة كان طقسًا للرومان يتقربون به إلى الكواكب فأحالوه للمسيح وزادوا فيه ونقصوا.. ولتوضيح المشابهة انظر (المسيحية من التوحيد إلى الوثنية) للمؤلف.

الذي أرسله الله به[1]، لذا فالمسيحية الحقّة هي مسيحية التوحيد، وتعظيم الله وحده لا شريك له، وإجلال عيسى بن مريم عليه السلام واعتقاده عبدًا رسولًا ونبيًّا كريمًا[2]، وقد

(١) وقد حظي الدين الوثني البولسي الجديد بإقبال فائق من قبل شعوب الإمبراطورية ومن أسباب ذلك:
١ـ العنصر التوفيقي: أي أخذ أساطير الأمم وقولبتها بطابع مسيحي.
٢ -أن الخلاص الذي تنادي به المسيحية الجديدة جذب البسطاء والمساكين والمظلومين للخروج من عالم لا يحبونه.
٣- القواعد الفلسفية للديانة المسيحية جذبت أهل الميول الفلسفية.
٤ - ردة الفعل تجاه عقود الظلم التي عاشها المسيحيون في القرون الثلاثة الأولى.
٥- حاجة الدولة الرومانية لعقيدة واحدة تخلصها من الصراعات العقدية المتأزمة.
وانظر: أفكار ورجال، جرين برنتن ٢٠٢ـ٢٠٨، العلمانية، د. سفر الحوالي ٣٧، ٣٨.

(٢) لقد كان غالب المسيحيين ـ كما سلف ـ على عقيدة التوحيد ونفي إلهية المسيح عليه السلام، وقد كان لآريوس الذي حمل زمام الكلام=

= باسمهم مشايعون كثر، فقد كانت الكنيسة في أسيوط على هذا الاعتقاد الحنيف وعلى رأسها ميليتوس، وكان أنصاره في الإسكندرية كثيرون ظاهرون يجهرون بعقيدتهم التوحيدية، كما كان لهذا الاعتقاد الظاهر مشايعون كثيرون في فلسطين (مهد المسيح عليه السلام) كذلك مقدونية والقسطنطينية، ولعل للداعية الصالح برنابا الحواري أثر في ذلك بدعوته هناك، وقد أراد بطريرك الإسكندرية أن يقضي على هذه العقيدة فلم يلجأ إلى العلم والمناظرة والمنطق بل إلى القمع مباشرة، فأعلن لعن آريوس وطرده من حظيرة الكنيسة، وعلل فعله ذلك برؤيا منامية مفادها: أن آريوس قد شق ثوب المسيح وأن المسيح جاء يحذرهم منه! ولكن الناس لم يأبهوا لهذا الحرمان الملفّق، وانحصر الخلاف بين كنيسة الإسكندرية وحدها من جهة وبين آريوس وكنيسة أسيوط والقدس ومقدونية من جهة أخرى. واستعر الخلاف واللعن من الطرفين مما كان سببًا في عقد المجمع المسكوني المشؤوم في نيقية الذي حسم الخلاف بأمر قسطنطين لصالح الأقلية المشركة الذين كان عددهم (٣١٨) أسقفًا في مقابل (٧٠٠,٠٠٠) رجل دين متفرقين في أنحاء الإمبراطورية، وكان الذين حضروا المجمع (٢٠٤٨) أسقفًا منهم (٧٠٠) أسقف أعلنوا تأييدهم مباشرة لمقالة آريوس التوحيدية، كما نقل ذلك ابن البطريق، وبعدها خصّ قسطنطين أولئك الأقلية بمجلس خاص بهم وأعطاهم=

= خاتمه وسيفه وقضيبه (الشمعدان) وسلطهم على مملكته، فقرروا مباشرة قراراتهم المشهورة المأزورة، ومنها الأمر بتحريق جميع الكتب المخالفة لهم. (علمًا بأن المجامع اللاحقة قد اعترفت واعتمدت الكثير من تلك الكتب المحرّمة في ذلك المجمع البائس).

ولكن هذا لم يفتّ في عضد الموحدين، وقد سلك بعضهم طريق الحيلة والتقيّة في ذلك، ومنهم أوسابيوس حيث أعلن للإمبراطور تخليه عن التوحيد وعن نصرة آريوس إلى مذهب المشركية البولسية، فأزال قسطنطين اللعن عنه، وجعله بطريركًا للقسطنطينية فما أن وليها حتى صار يعمل للوحدانية في الخفاء، فلما اجتمع المجمع الإقليمي في صور حضره هو وبطريرك الإسكندرية الذي كان يمثل فكرة تأليه المسيح ويدعو إليها، فانتهز أوسابيوس فرصة ذلك المجمع فأثار مقالة آريوس وإنكار ألوهية المسيح عليه السلام، وكان قد حضر ذلك المجمع كثير من الموحدين واشتد النقاش حتى ضربوا بطريرك الإسكندرية على رأسه حتى أدموه وكادوا أن يقتلوه، ولم يخلصه من بين أيديهم إلا ابن أخت الملك.

وفي هذا بيان لكثرة الموحديهم وظهورهم في ذلك الزمن، فكما أن الأساقفة الموحدين في نيقية وصور هم الأكثرية فكذلك من يتبعهم من العامة، وهذا التسلسل هو مفتاح التاريخ المسيحي الصحيح.=

= قال ابن البطريق: «في ذلك العصر غلبت مقالة آريوس على القسطنطينية وأنطاكية وبابل والإسكندرية... فأهل مصر والإسكندرية كان أكثرهم آريوسيين، فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية وأخذوها، ووثبوا على أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه فهرب واختفى».

وقد كان على كثير من الكنائس رؤساء موحدون يتمسكون بالتوحيد ويدعون إليه، ولا غرابة فكل حواريي المسيح عليه السلام ورضي عنهم هم من أئمة الموحدين، وكان كلما ولي أسقف غير موحد وثبوا عليه، وهمّوا بقتله، كما نقل ذلك ابن البطريق بقوله: «وثب أهل بيت المقدس، من كان منهم آريوسيًا على كورلس أسقف بيت المقدس ليقتلوه فهرب منهم، فصيّروا أراقليوس أسقفًا على بيت المقدس وكان آريوسيًا».

وهكذا نجد المغالبة والمدافعة بين الفئتين الموحدة والمثلثة، ولكن بقوة السلطان انطمس ـ أو كاد ـ مذهب التوحيد؛ فكان بعد ذلك لا يعيّن أسقفًا إلا إن كان مثلثًا، وأخذ الأساقفة الجدد يسيطرون على قلوب العامة بما يقصونه عليهم من الرؤى والأحلام المزعومة ووعود الخلاص ولو بلا عمل، حتى اختفى المذهب الحق في لجّة التاريخ، ولم يبد على السطح إلا ألوهية المسيح.

وانظر: محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة ص١١٠ وما بعدها، فقد تتبع رحمه الله تعالى أخبار وحوادث المجامع=

بقي الناس على هذه العقيدة التوحيدية الصافية قرابة ثلاثمائة سنة؛ لأن الدعاة كانوا ينادون بها ويدعون إليها وينافحون عنها، وينقلونها للأمصار والأجيال، حتى كان ذلك المجمع النيقاوي فحوربوا وقتلوا وشردوا من قِبَلِ السلطة الرومانية باسم المسيح! وذلك بقوة السيف وبطش الملك، وليس بسلامة الرأي واستقامة الحجة.

وقد انفض ذلك المجمع المسكوني (مجمع نيقية) عن القرارات التالية:

١ـ لعن آريوس ـ الذي يقول بالتوحيد ـ ونفيه وحرق كتبه، وكتب من وافقه.

٢ـ وضع وإقرار قانون الإيمان النيقاوي الأثناسيوسي

= وتفاصيل النقاشات فيها، وقبله الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في (هداية الحيارى)، وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية في (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام)؛ لأن من عرف تاريخ الانحراف في المسيحية الأولى سهل عليه أن يضع يده على مكمن الخطأ في المسار ويعالجه بالفيئة إلى الحق والهدى.

الذي ينص على ألوهية المسيح.

٣ـ وضع عشرين قانونًا لتنظيم أمور الكنيسة والأحكام الخاصة بالأكليريوس[١].

٤. الاعتراف بأربعة أناجيل فقط: (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) وبعض رسائل العهد الجديد[٢] والقديم، وحرق باقي الأناجيل[٣] لخلافها عقيدة المجمع[٤].

---

(١) أي تنظيم أمور الكنائس وترتيب الرتب الكنسية لأعضائها ومتابعة شؤونها.

(٢) مع جمع هذه الأناجيل الأربعة إلى سفر أعمال الرسل، ورسائل بولس وغيره، ورؤيا يوحنا اللاهوتي صار عندهم ما يسمى بالعهد الجديد ومجموع أسفاره سبعة وعشرون سفرًا، على خلاف بين الفرق المسيحية فيها زيادة ونقصًا.

(٣) وبما أن المسيحيون البولسيون هم من أحرق الأناجيل فلا يستقيم أن يطالب بعضهم المسلمين في المناظرات أن يحضروا إنجيل المسيح المفقود؛ لأنهم من أحرقه وأتلفه فالعهدة عليهم لا لهم.

(٤) ولهم سلف في هذا العمل، فبين عامي (٩٠ـ ١٠٠م) انعقد المجلس الأعلى لعلماء اليهود بجامنيا بسبب اختيار المسيحيين لكتب اليهود القديمة وتصرفهم فيها حسب ما يؤيد عقائدهم، فانعقد المؤتمر =

أنشأ قسطنطين مدينة روما الجديدة (القسطنطينية) (استامبول حاليًّا) عام (٣٢٤م) وبنى فيها كنيسة أجيا صوفيا، وأراد أن تكون هذه المدينة عاصمة لمملكته، وحيث أن الكثير من سكان مملكة الشرق من المسيحيين يدينون بقول آريوس(١) فقد أحس الإمبراطور الماكر بالحاجة

= وقرر أن سفر أرميا (الذي كان المسيحيون يقتبسون منه كثيرًا من بشارات المسيح) وسفر دانيال (وفيه نبوءة زوال رجسة الخراب إسرائيل على يد القديسين وهم المسلمون) وبعض أجزاء سفر أستير وكتب الأبوكريفا (المنحولة عندهم) ليست وحيًا منزلًا... وانتقى أصحاب المجلس أسفارًا معينة كالأسفار المنسوبة إلى موسى وسليمان وداود عليهم السلام وغيرها فأقروها دون غيرها.

(١) يقال: إن آريوس كان يؤله المسيح ويعتقد أن الإله خلقه ثم فوض إليه تدبير الكون؛ فإن صح هذا فالفرق بين قوله والمذهب الأثناسيوسي هو نفي الجوهر الواحد بين الإله والمسيح، أي أنه يقول بألوهية المسيح مع كونه ليس أزليًّا ولا متحدًا، إنما هو شريك له في التدبير، بل متصرف دونه!

وفي ظني أن هذه التهمة بعيدة عنه، فالمشهور أن آريوس كان موحدًا يؤمن بأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وليس له من الألوهية شيء، وجاهد في ذلك حتى أعلى الله ذكره في العالمين. فقد=

لاسترضائهم، فعقد مجمع صور سنة (٣٣٤م) وأعلن موافقته لعقيدة آريوس، والعفو عنه وعن أتباعه، ولعن أثناسيوس ونفيه، ثم قسم إمبراطوريته قبل وفاته عام (٣٣٧م) على أبنائه الثلاثة، وأخذ كل منهم منهج أبيه في استرضاء وتأييد الطائفة الغالبة في منطقة ولايته، ثم آل الحكم أخيرًا إلى قسطنطيوس الذي حكم بين عامي (٣٥٣ـ ٣٦١م) ففرض المذهب الآريوسي في أرجاء الإمبراطورية، لكن الأمر لم يدم طويلًا حتى حكم فلؤديوس (٣٧٩ـ ٣٩٥م) فأعلى من شأن المذهب الأثناسيوسي ونكّل بالآريوسيين الموحدين والمخالفين، حتى صارت العقيدة المسيحية لعبة في أيدي الملوك.

وتم عقد مجمع القسطنطينية الأول عام (٣٨٢م) وفيه

= كان آريوس (ويسميه بعضهم عبد الله آريوس) يمثل المحافظين على تعاليم الإنجيل الأصيل وعلى وصايا المسيح عليه السلام، ومن الذين ردوا وأبطلوا تحريفات بولس وأتباعه والمجامع الكنسية، وقد نُسبت الطوائف الموحدة لآريوس مع كونها سابقة له؛ لأن صوته كان أعلى الأصوات في إعلاء شأنها ورفع رايتها وكلمتها ومناكفة المشركين من أمثال بطريرك الإسكندرية أثناسيوس.

فرض الإمبراطور العقوبات الشديدة على الموحدين، وتقرر فيه أن روح القدس هو روح الله وحياته، وأنه من اللاهوت الإلهي وبهذا اكتملت الأقانيم الثلاثة في الفكر المسيحي وإعلان التثليث عقيدة مسلمة، وأضيفت لقانون الإيمان النيقاوي ولعن من أنكرها[١].

ثم انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها روما، ونتيجة لضعف الإمبراطورية الغربية انفصل سلطان الدولة عن الكنيسة بعكس الأمر في الشرقية. وظهر التنافس والصراع بين الكنيستين حين نادى أسقف القسطنطينية نسطور بانفصال طبيعة اللاهوت عن الناسوت في المسيح عليه السلام، فانعقد مجمع أفسس الأول عام (٤٣١م) الذي انتهى بلعن نسطور ونفيه، واعتماد إضافة أن مريم والدة الإله في القانون النيقاوي، ثم انعقد مجمع أفسس الثاني عام (٤٤٩م) بسبب دعوى أرطاخي، اتحاد الطبيعتين في المسيح

(١) وانظر: الليبرالية، عبد العزيز الطريفي ٦٥-٨١.

عليه السلام، وصدر القرار بلعن أرطاخي ثم أعيدت محاكمته في ذلك المجمع ثم أُعلنت براءته مما نسب إليه.

ولم يعترف بابا روما بقرارات مجمع أفسس الثاني، فعُقد المجمع في القسطنطينية، ثم في كلدونية عام (٤٥١م) لمناقشة مقولة بابا الإسكندرية ديسقورس من أن للمسيح طبيعتين في طبيعة واحدة، ليقرر لعن ديسقورس ومن شايعه ونفيه، وتقرير أن للمسيح طبيعتين منفصلتين (اللاهوتية والناسوتية) فكان هذا هو الإسفين الذي كسر قارب الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية، فلم تعترف الكنيسة المصرية بهذا المجمع ولا بالذي يليه من المجامع، ومن ذلك التاريخ (٤٥١م) انفصلت الكنيسة المصرية في كنيسة مستقلة تحت مسمى: الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية[1] (الكنيسة القبطية)

---

(١) معنى الأرثوذكسية: أي مستقيمة المعتقد، ويجمع الكنائس الأرثوذكسية الإيمان بأن الروح القدس منبثق من الأب وحده، على خلاف كبير بينهم في طبيعة المسيح ومشيئته.
والأرثوذكس هم الذين يقولون: إن الله هو المسيح ابن مريم، أما الكاثوليك والبروتستانت فهم القائلون بأن الله هو ثالث ثلاثة، تعالى =

وانفصلت معها كذلك كنيسة الحبشة وغيرها ليبدأ الافتراق بين الكنيستين الغربية والشرقية.

وفي عام (٥٥٣م) عقد مجمع القسطنطينية الخامس برغبة الإمبراطور جستنيان الذي رغب في توحيد الكنيستين بالاتفاق على القول بالطبيعة الواحدة، فرفض البابا ذلك فقبض عليه وحبسه، وانتهى المجمع بقبول رغبة الإمبراطور في إقرار تلك العقيدة.

ثم في عام (٦٨٠م) نقضت تلك العقيدة وتقرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ولعن وطرد من يقول بالطبيعة الواحدة أو المشيئة الواحدة، وهم المارونيون الذين انفصلوا في كنيسة مستقلة لقولهم أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة، كما انفصل اليعقوبيون (اليعاقبة)

= الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

القائلون بالطبيعة الواحدة[١].

وفي عام (٧٢٦م) أصدر الإمبراطور ليو الثالث مرسومًا يحرّم فيه عبادة الأيقونات[٢] ويقضي بإزالة التماثيل والصلبان من الكنائس والأديرة والبيوت؛ لأنها ضرب من ضروب الوثنية، متأثرًا بدعوة المسلمين التي تحرم مثل هذه الأمور. وقد لقي هذا المرسوم اعتراضات وثورات انتهت بعقد مجمع في القسطنطينية لتبرير سياسة تحريم الصور والأيقونات في عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس، ولكن البابوية امتنعت من الحضور، وقد تقرر في هذا المجمع

---

(١) عبارة الطبيعتين والمشيئتين معناها: أن اللاهوت (الإله) حل في الناسوت (الإنسان) ولكل منهما طبيعة مستقلة، ومشيئة وإرادة مستقلة. وقد يتعارضان.
أما عبارة الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة فمعناها: إله يلبس جسد إنسان، فهو هو، ومشيئته هي هي، حتى إن أفعاله البشرية الطبيعية يفعلها بالألوهية والربوبية.
فالأولى حلول والثانية اتحاد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

(٢) أي الصور والتماثيل لذوات الأرواح.

تحريم تصوير المسيح في أي شكل، وكذلك تحريم عبادة صور القديسين، وتحريم طلب الشفاعة من مريم لأن كل هذا من ضروب الوثنية.

ولم تدم هذه القرارات الجيدة طويلًا إذ انعقد مجمع بنيقية عام (٧٨٧م) في عهد الإمبراطورة إيرين التي عيّنت البطريرك خرسيوس المتحمس للأيقونات بطريركًا[١] على القسطنطينية، وانتهى المجمع على تقديس صور المسيح ووالدته والقديسين على ما كانت بزعم أن النظر إليها يدعو إلى التفكر فيها.

وفي عام (٨٦٩م) انعقد مجمع القسطنطينية الرابع (مجمع الغرب اللاتيني) الذي تقرر فيه أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معًا[٢]، وأن جميع مسيحي العالم

---

(١) البطريرك على القسطنطينية هو الند والنظير للبابا في روما.

(٢) تأمل تلاعب رجال الكنيسة بالدين المسيحي وتصرفهم فيه حسب أهوائهم، ثم يقولون بعد هذا: إن جميع هذه القرارات هي بإلهام الروح القدس! =

خاضعون لبابا روما، وعزل بطريرك القسطنطينية فوسيوس ولعنه وحرمانه وأتباعه، لكنه استطاع العودة لمركزه السابق وعقد مجمع القسطنطينية الخامس (المجمع الشرقي اليوناني) ليلغي جميع قرارات المجمع السابق، ويعلن أن الروح القدس منبثق من الأب وحده، ويدعو إلى عدم الاعتراف إلا بالمجامع السبعة التي كان آخرها مجمع نيقية عام (٧٨٧م).

وهكذا تم الانفصال المذهبي للكنيسة الشرقية تحت مسمى: الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية (كنيسة الروم الأرثوذكس) وبقي مركزها في القسطنطينية حتى فتحها المسلمون عام (١٤٥٣م) فانتقلت إلى موسكو[1]، ثم تفرّعت عنها الكنائس الروسية واليونانية وغيرها.

= وانظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص١٦٧، معالم تاريخ الإنسانية (٧١٨/٣، ٧١٩)، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، الفصل العشرون.

(١) وهناك الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية القبطية المصرية، وتتبعها الحبشة والسودان واليعقوبية.

وقـد كـان الانفـصال النهـائي بـين الكنيـستين الغربيـة والشرقية عام (١٠٥٤م) مع اتفاق الكنيستين على القول بتأليه المسيح وبنوته والتثليث والكفارة والخلاص. وبذلك انتهى عهد المجامع المسكونية وحلت محلها المؤتمرات الإقليمية، أو سـلطات وبيانـات البابـا (المعـصوم!) لتـستكمل مـسيرة الانحراف والتبديل في الرسالة السماوية للمسيح عليه السلام.

أبرز سمات هذه المرحلة:

وهـي مرحلـة القـرون الوسـطى[١] مـن القـرن الـسادس الميلادي إلى السادس عشر الميلادي، الفساد ومحاربة العلوم التجريبيـة، والتنكيـل بـالعلماء واضـطهادهم[٢]، واتهـامهم

---

(١) القـرون الوسـطى وتـسمى القـرون المظلمـة ـ في أوروبـا وآسـيا الوسطى، أما الإسلام فقد كان يعيش أحد أزهى عصوره، وهناك مـن يقسمها إلى عـصور مظلمـة مـا بـين الفـترة (٥٩٠ـ ٨٠٠م) أي منذ تولي البابا جريجوري الأول إلى تولي شارلمان الإمبراطورية. وقـرون وسـطى فـيما بـين الفـترة (٨٠٠ـ ١٥٢١م) أي إلى ظهـور حركات الإصلاح الكنسي.

(٢) من أسباب ظهور حركات الإصلاح الكنسي احتكاك المسيحيين=

بالهرطقة[1]، وتقرير عصمة البابا وأن له حق الغفران، وهذا الفساد العلمي والعملي والسلوكي قد سبب قيام حركات للإصلاح أشهرها الحركة اللوثرية التي دعت إلى إصلاح بعض فساد الكنيسة وإبطال مبدأ صكوك الغفران، فانعقد مؤتمر ترنت عام (١٥٤٥م) لبحث مبادئ مارتن لوثر التي

= بالمسلمين أثناء فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر، والذي على أثره قامت صحوة ثقافية وفكرية عمت أوروبا كلها، وبدأ الناس ينتقدون النظام والاستبداد البابوي ويعددون مساوئه، ومن روّاد تلك الحركات الإصلاحية مارتن لوثر في ألمانيا، وزونجلي في سويسرا، وكالفن في فرنسا.

(١) الهرطقة: هي الخروج عن تعاليم الكنيسة. ومن هؤلاء العلماء الهراطقة ـ على رأي الكنيسة ـ:
١ـ كوبر نيكوس.(كوبرنيق) لما نشر كتابه (حركات الأجرام السماوية).
٢. جاليلوجاليلي، حين صنع التلسكوب ونشر كتابه، فعُذب عذابًا شديدًا وكان في عمر السبعين.
٣. سبينوزا، صاحب مدرسة النقد التاريخي.
٤. جون لوك، وغيرهم كثير. وانظر: (العقائد المسيحية في الميزان) للمؤلف.

تؤيدها الحكومة وكثير من الشعب الألماني، وانتهى المجمع إلى ذم مخالفي الكنيسة، وأن الكنيسة والبابا يساويان الكتاب المقدس في القضايا الدينية! ومن هنا انشقّت كنيسة جديدة هي كنيسة البروتستانت(١) ليستقر قارب المسيحية بين أمواج المجامع التي عصفت بها على عدة كنائس أشهرها ثلاث كبار لها النفوذ في العالم المسيحي إلى اليوم؛ وهي الكاثوليك(٢) والبروتستانت والأرثوذكس. إضافة إلى الكنائس المحدودة مثل: المارونية، والنسطورية، واليعقوبية، وطائفة الموحدين وغيرهم.

المؤسف أن جميع هذه الكنائس - إلا الموحدين - يدينون بعقيدة تأليه المسيح والبنوة والتثليث والكفارة.

---

(١) أي المحتجون أو المعارضون، وهي تنسجم في كثير من أصولها مع الكنيسة الكاثوليكية إلا أنها أكثر تحررًا، ويسمون الإنجيليين لأنهم يرجعون إلى الإنجيل مباشرة، لذلك ليس لهم بابا ولا كاهن أكبر.

(٢) وتسمى الملكية أو الملكانية نسبة إلى السلطة الملكية التي أعطيت لها من قبل قسطنطين، ومركزها الفاتيكان.

قال هورل برت: «جميع الفرق تؤمن بالعقائد المتشابهة عمليًّا»[١].

لقد أثرت حركات الإصلاح الديني في الأفكار الغربية المعاصرة كالمذهب العقلي في التفكير. وحركة الحداثة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ولكنهم اصطدموا بجدار العقائد الكنسية الغربية الخيالية[٢] فكان

(١) المسيحية، ساجد مير، ص٨٩.

(٢) ما إن ظهرت في أوروبا بوادر النهضة العلمية المتأثرة بحضارة المسلمين في الأندلس والشام، بعد ترجمة العلوم الإسلامية إلى اللاتينية، وبرز عدد الذين بينوا وأثبتوا بطلان آراء الكنيسة العلمية في الجغرافيا والفلك وغيرها؛ حتى تصدّت لهم الكنيسة استنادًا على ما عندها في إنجيل يوحنا: «إن كان أحد لا يثبت فيّ يطرح خارجًا كالغصن فيجف، ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق» (يوحنا ١٥ : ٦)، لذلك استخدمت ضدهم الرقابة على الكتب والمطبوعات لكي لا يذيعوا آراء مخالفة لتعاليم الكنيسة، وتوسع رجال الكنيسة في تشكيل محاكم التفتيش ضد العلماء التجريبيين الأحرار، حيث حكمت خلال الفترة (١٤٨١ـ ١٤٩٩م) على تسعين ألفًا وثلاثة وعشرين شخصًا بأحكام مختلفة =

للكثير منهم موقف مضاد تمامًا للكنيسة وديانتها المسيحية فأنكرها جملة بما فيها المسيح عليه السلام والكتاب المقدس، وقامت الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩م) بدعم العلمانية الجديدة والموجة الإلحادية الهادرة، ونبذ التديّن، كما يظهر

= منها الإحراق بالنار حتى الموت، كما أصدرت قرارات تحرم قراءة كتب جاليلو، وجيوردا نويرنو، وكوبر نيكوس ونيوتن ـ لقوله بالجاذبية الأرضية ـ وغيرهم، وأمرت بإحراق كتبهم. وقد أحرق الكاردينال إكيمنيس في غرناطة ثمانية آلاف كتاب مخطوط لمخالفتها آراء الكنيسة المعصومة!

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر ازدادت نقمة الناس على الكنيسة، ومبالغتها في تعذيب المخالفين من العلماء؛ فثار عليها بعض كبار المفكرين أمثال ديكارت وفولتير، وأخذ نفوذ الكنيسة في التقلص، وفي عام (١٧٩٠م) أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية قرارات قاصمة لظهر الكنيسة، فألغت العشور الكنسية، وصادرت أموالها، وألزمت رجل الكنيسة بالخضوع للدستور المدني، وسرحت الكثير من الرهبان والراهبات، وفي عام (١٩٠٥م) أقرت الحكومة الفرنسية قانون فصل الدين عن الدولة، ثم عمّ هذا القرار أنحاء أوروبا، وبذلك انتهى دور الكنيسة في السيطرة على السياسة وحرب العلم الحديث.

في مؤلفات سبينوزا وفولتير وهيجل وإنجلز، والدعوة إلى المذاهب الأدبية الفكرية والفلسفات المجردة[١]، وقد

---

(١) كأفكار جان جاك روسو في كتابه (العقد الاجتماعي)، ومونتسكيو في كتابه (روح القوانين)، وسبينوزا (يهودي) وله رسالة في (اللاهوت والسياسة)، وفولتير وكتابه (القانون الطبيعي)، وكانت (كانط) وكتابه (الدين في حدود العقل)، ووليم جودين وكتابه (العدالة السياسية)، وظهرت نظرية التطور والارتقاء لدارون (يقال إنه: يهودي) في كتابه (أصل الأنواع) وهي النظرية التي ساهمت بشكل كبير في نشر المد الإلحادي في أوروبا، وقد اخترعها اليهود وبثوها في العالم لهدم الأديان، وظهر نيتشه (يهودي) بفلسفته التي تزعم أن الإله قد مات (تعالى الله عن ذلك)، وأن الإنسان الأعلى قد حلّ محلّه (السوبرمان)، وظهر دور كايم (يهودي) الذي جمع بين حيوانية الإنسان وماديته بنظرية (العقل الجمعي) وظهر كارل ماركس (يهودي) مؤسس الشيوعية الحديثة الذي أخذ أصولها من المزدكية الفارسية الوثنية. وقد اعتبر ماركس الدين أفيونًا للشعوب، وظهر فرويد (يهودي) صاحب نظرية (الدافعية الجنسية)، وظهر جان بول سارتر (يهودي) صاحب النظرية الوجودية الإباحية.

وكما ترى فهناك اتفاق غريب مريب ولا أظنه قد حصل مصادفة؛ ألا وهو أن أكبر النظريات التي حرفت الفطرة الإنسانية وفككت=

حاول بعضهم تفسير النصوص وتعاليم المسيح على ضوء الفكر الحديث، لكنهم ـ بكل أسف ـ لم يقوموا بمهمة

= الأسر والمجتمعات المحافظة، وأشاعت الفحش والخنا، قد خرجت من أقلام يهودية ناتجة عن مكر يهودي عتيق، وهذا من أكبر المؤشرات على أن لهؤلاء الصهاينة وكرٌ وتجمع سرّي منظم (الماسونية) يستقون منه التعليمات والأفكار والمواضيع، بل والعناصر والمادة والشواهد والاستدلالات. ثم يعلنون في تلك المؤلفات والأدبيات أن الهدف هو الإصلاح، لكن الحقيقة المخفية بخلافه تمامًا. كما قد ظهرت نتائجه وثمراته، «ومن ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧: ١٧) وكما قيل: ابحث عن المستفيد تجد اللص، فالمستفيد الوحيد هم اليهود حين ارتاحوا من جهة من مناكفة الملل لهم، واستفادوا من جهة أخرى من الاستيلاء على مقدرات الشعوب وكسر قيمها، فالشعوب الجاهلة فكريًّا المقطّعة عقديًّا يسهل اصطيادها ثم اقتيادها حيث شاء سائسها الجديد، وهم لا يصنعون الأحداث لكنهم يجيدون انتهازها واستغلالها. وهذا الكلام ليس صادرًا عما يسمّى بعقدة المؤامرة، فله مبرراته ودلائله، وأخشى أن ذلك الإطلاق «عقدة المؤامرة» هو من قبيل المؤامرة ذاتها! فالقمع الفكري، والاحتقار المعرفي، والوصم بالتوجّس المرضي لهو أشدّ على المفكرين من القمع الحسي، ذلك أن عواطفهم أشد تأثرًا بسياط العقول من سياط الجسد.

الإصلاح في العقائد البولسية المزيفة وما شابهها من زيادات المجامع واختراعات الباباوات.

ومع ذلك فقد ظهر مع هذا الحراك الثقافي الحر مجموعة من علماء المسيحية الذين عُرفوا بالموحدين، فأنكروا ألوهية المسيح واعتبروه بشرًا وعبدًا لله مرسلًا من قبله، كما أنزلوا الروح القدس من كرسي الألوهية، وألحّوا على التوحيد بديلًا عن التثليث. وهذه هي الجماعة القليلة التي سعت لمحاولة الوصول إلى الأسس الأصيلة الصافية للدين المسيحي الحقّ، وقد ضحّت في سبيل ذلك كثيرًا.

ومن رواد هذه المدرسة ميخائيل سرويطس (سرفيتوس) (١٥٣٣م) الذي كان معاصرًا لمارتن لوثر ومؤيدًا لأفكاره في البداية، لكن عندما رآه ينحى منحًا مختلفًا ألف كتابه (أخطاء التثليث) فنّد فيه هذه العقيدة، واعتبر المسيح نبيًّا كريمًا وليس إلهًا معبودًا، وكان رد البروتستانت والكاثوليك أن ربطوا نسخة من هذا الكتاب على خاصرته وعلقوه فوق نار مشتعلة حتى مات بعدما

ذاق العذاب لساعات!

هذا وقد اقترب كثير من علماء المسيحية المتأثرين بأفكار سرفيتوس من الإسلام[١]، ومنهم آدم نيوسر الذي لجأ إلى السلطان العثماني سليم الثاني لينجو من مصير سلفه سرفيتوس على يد الأساقفة.

وفي نهاية القرن السادس عشر دعا فرانسيس ديويد إلى التوحيد معتمدًا على الأدلة من الكتاب المقدس ومن القرآن الكريم كذلك[٢]. وكان أبرز الموحدين في القرن السادس عشر هم ماريا سوزيني وابن أخيه باولو

---

(١) وكان أول من نبه المسيحيين إلى أخطاء وتناقضات كتابهم المقدس هو ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)، بل لقد ذهب أبعد من هذا فأثر على الفكر اليهودي، ويظهر ذلك من ردودهم عليه أو اقتباسهم منه، كما يلاحظ بعض التشابه بين نقد ابن حزم للكتاب المقدس ونقد كل من سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧م)، وفولتير (١٦٩٤-١٧٧٨م). وانظر: نقد الأديان عند ابن حزم، عدنان المقراني، ص٢٣، ٢٤.

(٢) المسيحية، ص٩١.

سوزيني[١]، وقد عذب الكثير من أتباع هذه المدرسة وأُحرقوا أحياء.

وفي القرن السابع عشر ألف جون بيرل (١٦٦٢م) كتابه المشهور (الأدلة الاثنتا عشرة) عارض فيه فكرة ألوهية روح القدس.

وفي القرن الثامن عشر كانت نشاطات ليندسي ملحوظة ضد عقيدة التثليث، وفي القرن التاسع عشر خالف صانينج (شانينج) وأتباعه عقيدة التثليث والكفارة، وكان يقول: «لو فسرت النصوص الإنجيلية بطريقة صحيحة لأيدت عقائد المسيحيين الموحدين». وأنشأوا في أمريكا الكنائس التوحيدية التي لا تزال قائمة.

وفي القرنين التاسع عشر والعشرين ومع كثرة البحوث والدراسات الاستشراقية واحتكاك الباحثين المباشر بالعلوم الإسلامية زاد الفكر التحرري من قيود

---

(١) أو سوستينوس.

الكنيسة وسلطان اللاهوت البولسي والنيقاوي، فدخل الكثير من المستشرقين في الإسلام[١] ولسان حالهم يقول: ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح عليهما الصلاة والسلام.

❁❁❁❁

(١) من أمثال ألفونس إيتيان دينيه وليوبولد فايس ورينيه غينون ومراد هوفمان، وانظر للمزيد: (المسيحية من التوحيد إلى الوثنية) و(ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح عليهما الصلاة والسلام) للمؤلف.

الفَصْلُ الثَّانِي

مراحل وعهود الديانة المسيحيّة

لقد مرّت الديانة المسيحية ـ مع تبديلها ـ بخمس مراحل:

المرحلة الأولى (٣٠ـ٣٣م) تقريبًا:

مرحلة دعوة المسيح عليه السلام لليهود بإرسال الله تعالى له إليهم، وتأييده بالإنجيل وبالمعجزات الباهرات؛ من إحياء الموتى وخلق الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك، فقد كان هذا ـ بحق ـ هو عصر المسيحية الذهبي، حيث كان الرسول العظيم عيسى بن مريم بين أظهرهم، وتمتد هذه المرحلة إلى رفع المسيح عليه السلام إلى السماء لما أراد اليهود قتله[١].

---

(١) وسيعود في آخر الزمان وينزل من السماء ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بالإسلام، ثم يتوفاه الله تعالى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

وعمر هذه المرحلة سنة أو ثلاث سنين وقد تزيد قليلًا.

المرحلة الثانية (٣٣ـ ٥٥م):

وهي المرحلة التي تلت رفع المسيح عليه السلام، ثم بقاء حوارييه ورسله يدعون إلى ما دعا إليه من الإيمان والتوحيد الخالص، وقد تعرضوا لنكال وعذاب على يد اليهود والرومان حيث قضى كثير منهم قتلًا أو مات في السجن.

وتنتهي هذه المرحلة بذهاب الرعيل المسيحي الأول، ثم ببدايات الانحراف في الديانة المسيحية، وذلك بقبول بعض المسيحيين ما جاءت به العقائد الوافدة التي جلبها بولس وأشباهه من بقايا الأديان الوثنية الفرعونية والإغريقية والهندوسية والبوذية والميثراوية والبابلية وغيرها، بمزيج فلسفي بولسي ماكر.

وتنتهي هذه المرحلة فيما بين عامي (٥١ـ ٥٢) حيث عقد أول مجمع مسيحي (مجمع أورشليم) الذي أقر

الانحرافات عن دين المسيح عليه السلام كإباحة الخمر والخنزير والربا ونشر الدعوة لغير اليهود ـ مع تحريم ذلك في كتابهم المقدس ـ ثم وفاة الحواريين سجنًا أو استشهادًا.

المرحلة الثالثة (٥٥ـ ٣٢٥م):

وهي مرحلة كتمان الدين والفرار به والهجرة إلى مكان مسالم لإقامة شعائر الدين، نتيجة لظلم اليهود وطغيان الرومان الذين أذاقوا المؤمنين المسيحيين الأمرّين، وفي هذه المرحلة ظهر الاختلاف والتفرق الشديد بين المسيحيين، ولعنت كل طائفة من يُخالفها، ولكن ما يميّز هذه المرحلة وجود الكثير من الأناجيل التي حوت كثيرًا من الوحي السماوي.

وقد انتهت هذه المرحلة سنة (٣٢٥م) إثر قرارات مجمع نيقية باعتماد قانون الإيمان الأثناسيوسي النيقاوي بقوة السلطان، وحرب التوحيد وأهله، وحرق كل الأناجيل وإتلافها، عدا الأربعة المعتمدة من قِبَلِ ذلك المجمع.

المرحلة الرابعة (٣٢٥ـ ٦١٠م سنة بعثة النبي الخاتم محمد ﷺ):

وهذه المرحلة يسميها بعض المؤرخين مرحلة العصر الذهبي للمسيحية! ولكن هذا خلاف الواقع، فهذه المرحلة هي التي تم فيها تأسيس وتأطير الديانة البولسية المحرفة باسم المسيحية، ثم انتشارها في الأقاليم، حتى صارت هذه الديانة المبدلة هي الأصل والقاعدة وما سواها استثناء ودخيل! حيث بقي القليل جدًّا من الرهبان والعلماء المسيحيين ممن ثبتوا على المسيحية الأولى، لكنهم كانوا مغلوبين مقهورين ليس لهم من الأمر شيء، إلا بعضًا منهم على فترات متفرقة في الزمان والمكان، كما حكاها رسول الله ﷺ بقوله: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**»[1]، أي قبل بعثته ﷺ.

ونهاية هذه المرحلة كانت بإشراق نور الرسالة من جبال

(١) رواه مسلم.

فاران على النبي الأمي العربي الإسماعيلي الإبراهيمي محمد بـن عبـد الله ﷺ خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين، وأولى النـاس بعيسى ابن مريم، والمبشَّر به من لدنه والذي لم يطرق العلم ناموس كناموسه، ولم تشرق بين الخافقين رسالة كرسالته. صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه.

المرحلة الخامسة (٦١٠م - إلى نهاية التاريخ)[١]:

فدعوة نبينا محمد ﷺ ناسخة لما قبلها من الأديان، ولا يحل لكل من بلغته رسالته أن لا يدخلها ويعتنقها، وهي باقية إلى قيام الساعة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥][٢].

---

(١) وبعضهم يجعل المراحل ثلاث أو أربع، ولكن أظن الخمس هي الأنسب.

(٢) انظر: المسيحية ساجد مير، دراسات في الأديان، د. الخلف، محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، النصرانية، د. مزروعة، الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إظهار الحق، رحمة الله الهندي، حوار مع زميلي المسيحي، حسن إمام، مسيحيون أم بولسيون، د. محمد نادر.

صفحة بيضاء

الفصل الثالث

لماذا هذا التفرق بين المسيحيين؟

لا شك أن طوائف المسيحيين وفرقها تختلف اختلافًا شديدًا فيما بينها، فأصبحت كل فرقة متميزة بأصول مخالفة للفرق الأخرى، ومع الزمن زاد الافتراق حتى صارت كل فرقة تلعن أختها وتتهمها بالهرطقة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤]، وهذا شأن كل من ابتعد عن المنهج الإلهي العاصم من التفرق، فلما تركوا منهج المسيح بن مريم عليه السلام واستبدلوه بآرائهم وَكَلَهُم الله تعالى إلى أنفسهم، وكل من وكله الله إلى نفسه أو خلقه فقد ضاع وضل.

وبهذا الترك المقصود لملة المسيح بن مريم عليه السلام زادت الشهوة السلطوية لرجال الكنائس المختلفة، وكان لابد لها من مبرر وأصل ترتكز عليه، فنظروا وإذ ليس بين أيديهم سوى فلسفات إغريقية وخرافات وثنية وأذواق الساسة! ومع إقرارهم لهذه العقائد والأصول المخالفة لبداهة العقل والمنطق والفطرة اضطروا إلى الاستدلال على ذلك فلجؤُا إلى أقوال البشر وآرائهم دون وحي السماء، ثم سُئلوا عن معاني هذه الأصول كالطبيعة والطبيعتين، والمشيئة والمشيئتين، والوحدانية مع التثليث، والخلاص مع العقوبة، والألوهية مع العجز، والربوبية مع البشرية وغير ذلك، فاختلفوا اختلافًا بينًا في تفسير تلك الضلالات والمُحالات، فنشأ عنه تكفير بعضهم لبعض ولعن بعضهم بعضًا.

ومن الأسباب كذلك أنهم أتلفوا وأحرقوا بقية الأناجيل المخالفة للعقيدة العامة الأثناسيوسية، وأبقوا على الأربعة المختارة من قبل متسلطي مجمع نيقية، فضاع معها الإنجيل الأصلي للمسيح عليه السلام.

ومن أعظم الأسباب الابتداع في دين المسيح عليه السلام، وهذا شأن البدع في كل الأديان تفرق ولا تجمع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في شأن ابتداعهم: «قال الله تعالى عن الحواريين[1]: ﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١] ولما كان المسيح صلوات الله عليه قد بُعث بما بُعث به المرسلون قبله من عبادة الله وحده لا شريك له، وأحلّ لهم بعض ما كان حُرِّم عليهم في التوراة، وبقي أتباعه على ملته مدة ـ قيل أقل من مئة سنة ـ ثم ظهرت فيهم البدع بسبب معاداتهم لليهود، فصاروا يقصدون خلافهم، فغلوا في المسيح، وأحلّوا أشياء حرمها، وأباحوا الخنزير وغير ذلك، وابتدعوا شركاء بسبب شرك الأمم، فإن أولئك المشركين من اليونان والروم وغيرهم كانوا يسجدون للشمس والقمر والأوثان، فنقلتهم النصارى من عبادة الأصنام المجسدة التي

---

(١) أي تلاميذ المسيح كما ينعتهم به العهد الجديد.

لهـا ظـل إلى عبـادة التماثيـل المـصوّرة في الكنـائس، وابتـدعوا الـصلاة إلى الـشرق فـصلوا إلى حيـث تظهـر الـشمس والقمـر والكواكب»[١].

❁❁❁❁

(١) منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٣٢٠-٣٢١).

الفصل الرابع

قصة المسيح عليه السلام بين الحق والباطل

أما ملخص قصة المسيح عليه السلام ودعوته الواردة في العهد الجديد من كتابهم (البيبل) فهي: أن يسوع «عيسى» ولد في بيت لحم في عهد الملك هيرودس (الذي حكم فلسطين أربعين عامًا انتهت بوفاته في العام الرابع قبل ميلاد المسيح!) ثم هربت به والدته مريم (التي كانت خطيبة ليوسف النجار) إلى مصر عقب ولادته خوفًا عليه من بطش الملك الذي أراد القضاء عليه لورود نبوءات إليه مفادها ولادة صبي سيطلب عرش داود (ملك داود عليه السلام من اليهود) ولم تعد الأم ويوسف بيسوع إلا بعد موت هيرودس، فذهبت بالطفل لتعيش في بلدة الناصرة في الجليل (شمال فلسطين) وكان يرتاد الهيكل أحيانًا فيعجب علماء اليهود من علمه. وبعد أن بلغ الصبي الثلاثين من

عمره ذهب إلى وادي الأردن حيث التقى بيوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا عليهما السلام) الذي عمّده بالماء في وسط النهر، وبعدها اعتكف يسوع في خلوة في الصحراء أربعين يومًا صائمًا في الصحراء، ودخل في تجربة (صراع ومجاهدة) مع الشيطان الذي حاول إغراءه بوعده منحه ممالك العالم واختبار يقينه بقدرة الله تعالى على حفظه، لكن يسوع غلب الشرير (الشيطان) ثم عاد المسيح إلى الجليل ليختار تلاميذه الاثني عشر (الحواريين) ويبدأ دعوته الخاصة باليهود العبرانيين ثم السامريين، مما أثار حقد الصدوقيين (الذين لا يؤمنون بالبعث) والأحبار الفرّيسيين (الوعّاظ المتزهّدين) وزاد من غضبهم ذهاب يسوع إلى أورشليم (القدس) قبل عيد الفصح (عاشوراء) ودخل المعبد (المسجد الأقصى) ودعوته التجديدية فيه، فتآمروا عليه عدة مرات، وفي كل مرة يخرج من بينهم بطريقة خفية، وزاد أتباعه كثيرًا خاصة لما رأوا المعجزات الباهرة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإخراج

الشياطين من البشر، وفي آخر الأمر طلبوا من الحاكم الروماني بيلاطس إعدامه وتسليمه إليهم، ولكنه لم ينشط لطلبهم لظهور براءة المسيح، ثم هددوه بالقيصر، فانصاع لهم وأمر جنده بمرافقتهم للقبض على يسوع الذي كان مع تلاميذه ويودعهم ويوصيهم، ثم صلى طويلًا وسجد كثيرًا وبكى وتضرع إلى الله تعالى أن ينجيه من مكر اليهود، ثم جاءه الحرس بمساعدة تلميذه يهوذا الإسخريوطي الذي خانه من أجل ثلاثين درهمًا وعدوه بها، فقبضوا عليه عند جبل الزيتون (شمال القدس) فحاكموه طوال الليل أمام مجلس الكهنة برئاسة قيافا، وفي الصباح أخذوه إلى بيلاطس، الذي أعاد محاكمته بنفسه ولما لم يجد عليه مأخذًا أراد إطلاقه في يوم الفصح؛ لأن من عادته أن يطلق لهم في كل عيد فصح مجرمًا، فأبوا عليه وطلبوا إطلاق قاطع طريق بدلًا عن يسوع! وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا! فغسل الحاكم يديه بالماء وقال: أنا بريء من دم هذا البار، ثم أمر بصلبه، فأخذه الجنود وألبسوه إكليلًا من الشوك

وثوبًا أرجوانيًا، وحيّوه بتحية ملك اليهود ـ استهزاءً به ـ وبصقوا عليه، ثم صلبوه في موضع يقال له جلجاثة، وأعطوه خلًّا ممزوجًا بمرارة ليشرب، وقد سمّروه على خشبة الصلب يوم الجمعة (الحزينة) من الساعة السادسة إلى التاسعة، وقد عمّت الأرض ظلمة عظيمة وانشق الهيكل وخرج القديسون من قبورهم، وفي تمام التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم وقال: إلٰهي لم تركتني؟! ثم أسلم الروح. ثم أنزلوه من خشبة الصلب بواسطة أحد أصحابه الذي أخبر بيلاطس بموته واستأذنه في دفنه فتعجب الحاكم من سرعة موته وأذن له بذلك. وبقي في قبره يوم السبت (سبت النور) ثم قام من قبره صباح يوم الأحد (القيامة) وشاهدته مريم المجدلية وحدّثته، ثم جمعت التلاميذ بأمر يسوع الذي ظهر لهم وأوصاهم ووعدهم أنه سيعود ثم ارتفع إلى السماء ليجلس على يمين الرب حتى يعود إلى الأرض لاحقًا ليدين (يحاسب) من لم يؤمن بأنه المخلص في يوم الدنيونة (يوم الحساب).

وبعد خمسين يومًا حينما اجتمع تلامذته في بيت أحدهم هجمت عليهم ريح عاصفة، وظهرت لهم ألسنة كأنها من نار، واستقرت في كل واحد منهم وامتلأوا من الروح القدس، وصاروا يتكلمون بلغات مختلفة ويتحدثون بواسطة إلهام الروح القدس لهم. وخرجوا لبشارة الناس ودعوتهم للإيمان بالمخلص، ثم تعرضوا للكيد والعذاب من قبل الرومان واليهود، وكان من أشد أعدائهم شاؤول الذي يتجلى له المسيح بوحيه وهو في طريقه إلى دمشق للقبض على المسيحيين هناك، ويغشاه نور من الروح القدس وخطاب من المسيح يوبخه على الفتك بأتباعه، ثم يحدث شاؤول (أو شاول)، أصحابه بما رآه وسمعه وحده، ثم يعود بعدها للقدس ملهمًا بالروح القدس فيردّه التلاميذ لكنهم قبلوه فيما بعد بشفاعة برنابا له، ثم يتسمى باسمه الجديد (بولس الرسول) ويبدأ في الدعوة المسيحية (المخالفة كليًّا لدين المسيح عليه السلام) وينقض ناموس موسى (شريعة الختان) ويكرز (يعظ) في

القـدس وخارجهـا ويُطـارَدُ ويُـسجن ويكـون لـه تلاميـذ ورسائل (مقدسة) يرسلها للناس ويبشرهم بالخلاص.

تلك هي قصة المسيح عليه السلام وحوارييه الكرام باختصار من العهد الجديد (المعتمد) بأناجيله ورسائله، أما قصته عليه السلام في القرآن الكريم والسنة المحمدية باختصار:

فقد رفع الله تعالى شأن المسيح عليه السلام وأمه الصديقة عليها الرضوان، وعظّم أمره وجعله من أكرم رسله وأعظم أنبيائه وجعله خامس خمسة من أولي العزم من الرسل، وأمر نبيه بالاقتداء بصبره، وذكر قصته في (٨٥) آية من سورة آل عمران (وآل عمران هم أهل المسيح عليه السلام) كما أفرد له سورة كاملة في شأنه وشأن والدته العذراء البتول الكريمة، التي حبلت به بلا أب، وجعل السورة باسمها تخليدًا لذكراها وتنويهًا بإيمانها ويقينها وطهارتها، كما ذكر قصته وأخباره ودعوته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كسورة البقرة والنساء والمائدة والأنعام والأحزاب

والشورى والزخرف والحديد والصف وغيرها، كما وصفها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالكاملة[١].

وتبدأ القصة الفريدة بنذر امرأة عمران (وهي من صالحات بني إسرائيل) لـمّا حملت أن يكون ولدها خادمًا لبيت الله تعالى (المسجد الأقصى) وسمّتها مريم وأعاذتها وذريتها بالله من الشيطان الرجيم، فتقبّل الله تعالى هذه المنذورة بقبول حسن وأنبتها نباتًا حسنًا وجعلها في كفالة زوج خالتها النبي الكريم زكريا عليه السلام، بعد إجراء قرعة بين من أراد كفالتها فوقعت القرعة على سهم زكريا عليه السلام الذي أحسن كفالتها ورعايتها وصيانتها، وكان زكريا قد جعل لها مكانًا شريفًا في بيت الله تعالى (المحراب) تعبد الله تعالى فيه ولا يدخل عليها سوى زكريا عليه السلام، وتقوم بخدمة بيت الله إذا جاءت نوبتها، وتعبد الله ليلها ونهارها حتى صارت مضرب المثل في الصلاح والتقى، وأكرمها الله تعالى برزق من لدنه، فسألها زكريا عليه السلام عن ذلك

(١) متفق عليه.

فأجابته: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] عند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وكان قد كبر في السن وامرأته عاقر، فبينا هو قائم يصلي في المحراب نادته الملائكة الكرام وبشرته بوعد الله تعالى له واستجابته لدعوته ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧] وآية حمل زوجه أنه لا يستطيع كلام الناس ثلاثة أيام، فحملت زوجه بيحيى (ابن خالة المسيح عليهما السلام) وكان نبيًّا كريمًا وسيدًا صالحًا وعابدًا قانتًا ورسولًا إلى بني إسرائيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وبينما كانت مريم الصدّيقة الطاهرة في بيت الله إذ بشرتها الملائكة الكرام بأن الله تعالى كتب أنها ستلد نبيًا كريمًا ورسولًا عظيمًا، قد خصّه الله تعالى بأنه سيخلقه بكلمة (كن) وليس من أب كسائر البشر (خلا آدم وحواء) وقد سماه الله تعالى ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ

مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] وسيجعله ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾

[آل عمران: ٤٥-٥١].

وقد حقق الله لها ولابنها كل هذه البشارات، وفي يوم من الأيام - بعد سماعها للبشارة السماوية - انفردت لوحدها

خارج المسجد وقد جعلت بينها وبين الناس حجابًا، فبعث الله لها ملكًا كريمًا هو جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ١٧- ٢١] أي ليجعله الله تعالى دليلًا على قدرة الله التامة حيث خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى، وتكتمل القسمة الرباعية بالمسيح ابن مريم حيث خلقه من أنثى بلا ذكر، وجعل هذا الولد رحمة للناس، ونبيًا يدعوهم للإيمان بالله تعالى. ثم نفخ جبرائيل عليه السلام بأمر الله تعالى في جيب درعها (فتحة قميصها من جهة الرأس) فنزلت النفخة الملكية الروحانية إلى فرجها فحملت بالمسيح عليه السلام، ولما بدت عليها أمارات الحمل انفردت عن الناس بمكان قصيّ عنهم، فلما جاءها المخاض

ألجأها إلى جذع نخلة، فتألمت وتأملت ما سيتهمها به الناس من فرية بهتان فقالت: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣] فنوديت أن لا تحزن وأن عليها أن تكل أمره إلى الله تعالى وتفوض شؤونها إليه، ومن زيادة إبراد كبدها باليقين أمرت أن تهزّ جذع النخلة العظيم بيدها ففعلت فتساقط عليها الرطب الجني المغذي واللذيذ، تنبيهًا لها على قدرة الله على كل شيء.

فولدت المسيح عليه السلام وحملته وذهبت به إلى قومها ـ وقد أمرت أن لا تكلمهم ـ فلما رأوها صاحوا بها وعيروها وشتموها وأنها من أهل بيت ليست من سجاياهم الفواحش والمنكرات، فما كان منها إلا أن أشارت إليه فازداد غضبهم وظنوا أنها تسخر منهم، حينها أنطق الله تعالى الوليد في مهده فقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا

﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠-٣٣] فثبتت براءة الطاهرة البتول بقول ولدها في أول كلمة له ليعلن براءته مما سيفتريه عليه الأفاكون «إني عبد الله» فهو عبد لله وليس ابنًا له ولا شريكًا، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

ثم نشأ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام أحسن نشأة وأتم تربية وأزكى حياة، ثم أوحى الله إليه وأتاه الإنجيل فدعا الناس لعبادة الله وحده والإيمان به والإقبال على الآخرة، وبشر بالنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وأجرى الله على يديه الآيات الباهرات والمعجزات الشاهدات على رسالته، فآمن به بعضهم وكفر به آخرون، كحال سائر أقوام الرسل، وصار له حواريون أبرار وأنصار أتقياء يدافعون عن دينه وينافحون عن دعوته، ثم أراد الكفرة المردة أن يقتلوه، فحفظه الله تعالى منهم ورفعه إلى السماء الثانية مكرمًا معززًا مؤيدًا منصورًا، بينما أعداؤه

يظنون أنهم قد قتلوه وصلبوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٩].

وسينزل المسيح عليه السلام في آخر الزمان على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقود المؤمنين، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، ويقتل الدجال بحربته، ويقيم الدين القويم، ثم تخرج عليه يأجوج ومأجوج فيكفيه الله شرهم، ويميتهم ميتة رجل واحد، ثم تنزل البركة في الأرض، ويعيش المسيح ما كتب الله له بقية عمره في أحسن حال كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «**لن يخزي الله أمة أنا في أولها وعيسى**

ابـن مـريم في آخرهـا»[١]، ثـم يتوفـاه الله تعـالى نبيًّـا كـريمًا ورسولًا جليلًا صلى الله عليه وعلى إخوانه النبيين وسلم تسليمًا[٢].

(١) مستدرك الحاكم.

(٢) مـن علماء المسلمين الـذين ألفـوا في تبـصير المـسيحيين بحقيقـة ديـانتهم: ابـن حـزم الأندلـسي (ت: ٤٥٦هـ) في: الفـصل في الملـل والأهـواء والنحـل، والجـويني (ت: ٤٧٨هـ) في: شـفاء الغليـل في بيـان مـا وقـع في التـوراة والإنجيـل مـن التبـديل، والغـزالي (ت: ٥٠٥هـ) في: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، والقرافي (ت: ٦٨٤هـ) في: الأجوبـة الفـاخرة عـن الأسـئلة الفـاجرة، والخزرجي (ت: ٥٨٢هـ) في: مقامع الصلبان، وصالح بن الحسين (ت: ٦٣٧هـ) في: تـخجيل مـن حرّف الإنجيـل، والقرطبـي (ت: ٨٢٧هـ) في: الإعـلام بما في ديـن النصارى من الفساد والأوهـام، وإثبات نبـوة نبينا عليه الصلاة والسلام، كذلك ابن تيمية وابن القيم ورحمة الله الهندي وغيرهم.

فهرس

مقدمة ٣

الباب الأول: اليهود ٧

الفصل الأول: يا سائلًا عن بني إسرائيل ٩

الفصل الثاني: مراحل دُوَلُ يهود ـ العهود الثلاثة ١٥

الفصل الثالث: وما أدراك ما التلمود؟! ٢٧

الباب الثاني: النصارى ٤٧

الفصل الأول: التاريخ المسيحي بإيجاز ٤٩

الفصل الثاني: مراحل وعهود الديانة المسيحيّة ١٠٧

الفصل الثالث: لماذا هذا التفرق بين المسيحيين؟ ١١٣

الفصل الرابع: قصة المسيح عليه السلام بين الحق والباطل ١١٧

صفحة بيضاء

سلسلة

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

تأليف: إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١) محمد رسول الله ﷺ.

٢) هل انتشر الإسلام بحد السيف؟

٣) كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام (١٣ شبهة).

٤) المسيحية من التوحيد إلى الوثنية.

٥) أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام.

٦) يا سائلاً عن بني إسرائيل!

٧) المسجد الحرام والحج في صحف أهل الكتاب.

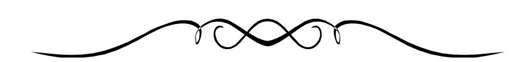
٨) سبع بشارات توراتية بنبي الهدى الخاتم عليه الصلاة والسلام.

٩) أشهر بشارات العهد الجديد بنبيّنا محمد ﷺ.

١٠) نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس «البيبل».

١١) العقائد المسيحيّة في الميزان.

١٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح صلى الله عليهما وسلم.



الصف والتنسيق والإخراج الفني

أ. خالد محمد جاب الله ـ مكة المكرمة ـ جوال: ٠٥٠٢٥٤٣٩١٧